" لَامِيَّةُ أَبِي كَبِيرٍ الْهُذَلِيِّ فِي وَصْفِ تَأَبّطَ شَرًّا "

اعداد

د/أحمد أحمد على عطوان

الأستاذ المساعد في قسم البلاغة والنقد كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

من ٦٤١ إلى ٧٠٠

The illiteracy of Abi Kabir Al-Hadhly in describing the suffering of an evil

Dr Ahmed Ahmed Ali Atwan
Assistant Professor in the Department Of Rhetoric And Criticism Of the Faculty Of Arabic Language In Cairo-Al Azhar university

لامية أبى كبير الهذلى فى وصف تأبط شرا

أحمد أحمد على عطوان
قسم البلاغة والنقد -كلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني: drahmed.3twan@gmail.com

ملخص:

هذا بحث يتناول لامية أبى كبير الهذلى الشامخة التى فيها وصف تأبط شرا

وقد جاءت القصيدة فى ثمانية وأربعين بيتا قسمها الشاعر على سبعة فصول , ووصف تأبط شرا فيها , فصل من فصولها السبعة , التى يتذكر فيها ذكريات شبابه وبطولاته ويذكرها ليتسلى عن هذا الشيب الذى داهمه , وذكر الشباب لديه أشهى من الرحيق السلسل , وقد وجدت فى القصيدة سمات متعددة منها شيوع الغريب الحسن الذى لا يخل بفصاحة القصيدة , وشيوع الكتابة والإيغال فى الوصف وتكريره , مع إيجاز فى كثير من الأحيان يأتى بطىً ذكر المشبه والإتيان بالمشبه به على هيئة المصدر , مع إدامة حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

الكلمات المفتاحية: الوصف– الذكرى – التكرار – الكناية – الإمعان – السلوى.

The illiteracy Of Abi Kabir Al-Hadhly In Describing The Suffering Of An Evil

Ahmed Ahmed Ali Atwan

The Department Of Rhetoric And Criticism Of The Faculty Of Arabic Language In Cairo- Al Azhar university

Email: drahmed.3twan@gmail.com

Abstract:

This research deals with the lofty illiteracy of Abu Kabir al-Hadhly, in which he describes the control of evil.

The poem came in forty-eight houses, which the poet divided into seven chapters, and described an evil in it, a chapter of its seven chapters, in which he remembers memories of his youth and his heroics and reminds them to be entertained about this gray that they attacked, and the youth mentioned him more delicious than the smooth nectar, and I found in the poem features Many of them are the prevalence of the good stranger that does not violate the eloquence of the poem, the prevalence of writing and the negligence of the description and its repetition, with a summary in many times that comes slowly mentioning the likeness and bringing the likeness to it in the form of the source, while perpetuating the deletion of the described and establishing the adjective in its place.

kay words: Description - memory - repetition - etonymy - introspection – solace.

المقدمة

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ورضى الله تبارك وتعالى عن آل بيت النبي الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغُزِّ الميامين ثم أما بعد .

فقد كنت في ريعان شبابي قد قرأت شرح الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر لقصيدة ابن أخت تأبط شرًّا، أيام كانت مقالات مبثوثة في مجلة " المجلة" جمعتها أَيَّامَها وقرأتُها ، ثم بعد ذلك جمعها الأستاذ في كتابه الذي عنونه بعنوان تلك المقالات " نمط صعب ونمط مخيف " ووقتها رأيت الأستاذ يشير إلى قصيدة لأبي كبير في وصف تأبط شرًّا ، ويصف تلك القصيدة بـ " الشامخة " ، وأنا كنت في ذلك الزمان وما زلت أُفْتَنُ بِأَيِّ كلمة تصدر من " فم " الشيخ رضى الله عنه وما زالت تلك القصيدة بوصفها المذكور " الشامخة " عَالِقَةً في ذاكرتي، إلى أن شَاءَ اللهُ سبحانه وتعالى أن أقرأ هذه القصيدة ، بعد أن قُمت بشرح الأبيات التي اختارها أبو تمام في الحماسة ، في وصف تأبط شرًّا ، أيام كنت أشرح ديوان الحماسة في مؤسسة حفظ التراث بمصر الخير ، وحين راجعت القصيدة في شرح أشعار الهُذَلِيِّين لأبي سعيد السَدى، (وهنا أحب أن أنبه إلى أنني قد اعتمدت في تفسير الغريب على شرح أبي سعيد مع شرح الشيخ سيد بن على المرصفي في كتابه أسرار الحماسة، وقد نبهت إلى ذلك في أول هامش، تفاديا لكثرة النقول وتكرارها عن هذين المصدريين) ، المهم أنني أقول : إِنَّني حينما راجعت القصيدة في أشعار الهذليين وجدت لها بناء هندسيا عجيبا ، وكأنها مقسمة إلى سبعة فصول، كُلُّ فَصْلٍ له غَرَضٌ معين ، ثم فُوجِئْتُ بعد ذلك بِكَلَامٍ لابن رشيق في العمدة يذكر فيه أن عنده رواية للقصيدة يُكَرَّرُ فيها البيتُ الأخير عند نهاية كل فصل من فصولها السبعة، سَرَّنِي ذلك أَيَّما سُرُور

لِصِدْقِ حَدْسى فيها، وإذا الجزء الخاص بوصف تأبط شرًّا ما هو إلا جُزْءٌ من أجزائها المتكاملة يصف فيه أبو كبير رَجُلاً من رجالاته الذين يقودهم في حروبه وغزواته وإذا تَسَلْسُلٌ منطقي في بناء القصيدة لا شَيءَ أعجبُ منه، وإذا تأبط شرًّا بكل عظمته ما هو إلا سِلْسِلَةٌ من حَلَقَاتِ بُطولة أبي كبير الهذلي الذي أثار ذكرياتِه وبطولاتِه ما رأى من رَبِيبِه تَأَبَّطَ شَرًّا حينما خرج به لِيُدَبِّرَ قَتْلَه. هذا وقد رأيت شيوع الكناية في كل أنحاء القصيدة، والإمعانَ أو لِنَقُلْ الإيغالَ في أَيِّ وَصْفٍ يَتعرَّضُ له ، ثم خَتْمَ الوصفِ بالسَّلْبِ بـ " غير " أو " ليس "، بما يُشْبِهُ التعريض بِأَحَدٍ مَا !! إلى غير ذلك مما تراه بين يديك من معايشة تلك القصيدة. أرجو من الله سبحانه وتعالي أن يكتب لهذا الكلام القبول والتوفيق والتأييد إنه وَلِيٌّ ذلك والقَادِرُ عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

قَالَ أَبُو كَبِير الهُذَلِيَّ

١- أَزُهَيْـرٌ هَـلْ عَـنْ شَـيْبَةٍ مِـنْ مَعْـدِلِ ... أَمْ لَا سَـــبِيلَ إِلَـــي الشَّـــبَابِ الأَوَّلِ
٢- أَمْ لَا سَـبِيلَ إِلَـي الشَّـبَابِ، وَذِكْـرُهُ ... أَشْـهَى إِلَّـى مِـن الرَّحِيـقِ السَّلْسَـلِ
٣- ذَهَبَ الشَّبَابَ وَفَاتَ مِنِّي مَا مَضَى ... وَنَضَا ، زُهَيْرُ، كَرِيهَتِي وَتَبَطُّلِي عُمُرِي،
٤- وَصَحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي وانْتَهَى ... وَأَنْكَـــرْتُ الغَـــدَاَة تَقَتُّلِـــي
٥- أَزُهَيْـرُ إِنْ يَشِـبِ القَـذَالُ فَـإِنَّنِي ... رُبَ هَيْضَـــلٍ مَـــرِسٍ لَفَفْـــتُ بِهَيْضَـــلِ
٦- فَلَفَفْـتُ بَيْـنَهُمُ لِغَيْـرِ هَـوَادَةٍ ... إِلَّا لِسَـــفْكٍ لِلـــدِّمَاءِ مُحَلِّـــلِ
٧- حَتَّـى رَأَيْـتُ دِمَـاءَهُمْ تَغْشَـاهُمُ ... وَيُفَـلُّ سَـيْفٌ بَيْـنَهُمْ لَـمْ يُسْـلَلِ

****

٨- أَزُهَيْـرُ إِنْ يُصْـبِحْ أَبُـوكِ مُقَصِّـرًا ... طِفْـلًا يَنُـوءُ إِذَا مَشَـى لِلكَلْكَـلِ
٩- يَهْـدِي العَمُـودُ لَـهُ الَّطرِيـقَ إِذَا هُـمُ ... ظَعَنُـوا وَيَعْمَـدُ لِلَّطرِيـقِ الأَسْـهَلِ
١٠- فَلَقَـدْ جَمَعْتُ مِـنَ الصِّـحَابِ سَـرِيَّةً ... خُـدْبًا لِـدَاتٍ غَيْـرَ وَخْـشٍ سَّـخلِ
١١- سُـجَرَاءَ نَفْسِـي غَيْـرَ جَمْـعِ أُشَـابَةٍ ... حُشُـدًا وَلَا هُلْـكِ المَفَـارِشِ عُـزَّلِ
١٢- لَا يُجْفِلُـونَ عَـنِ المُضَـافِ وَلَـوْ رَأَوْا ... أُولَـى الوَعَـاوِعِ كَالْغَطَـاطِ المُقْبِـلِ
١٣- يَتَعَطَّفُـونَ عَلَـى الْبَطِـيءِ تَعَطُّفَ الـ ... ـعوذ المَطَافِـلِ فِـي مُنَـاخِ المَعْقِـلِ
١٤- وَلَقَـدْ سَـرَيْتُ عَلَـى الظَّـلَامِ بِمِغْشَـمِ ... جَلْـدٍ مِـنَ الْفِتْيَـانِ غَيْـرَ مُهَبَّـلِ
١٥- مِمَّـا حَمَلْـنَ بِـهِ وَهُـنَّ عَوَاقِـدٌ ... حُبُـكَ الثِّيَـابِ فَشَـبَّ غَيْـرَ مُثَقَّـلِ
١٦- حَمَلَـتْ بِـهِ فِـي لَيْلَـةٍ مَـزْءُودَةٍ ... كَرْهًـا وَعَقْـدُ بِنطَاقِهَـا لَـمْ يُحْلَـلِ
١٧- فَأَتَـتْ بِـهِ حُـوشَ الجَنَـانِ مُبَطَّنًـا ... سُـهُدًا إِذَا مَـا نَـامَ لَيْـلُ الهَوْجَـلِ
١٨- وَمُبَـرَّأً مِـنْ كُـلِّ غُبَّـرِ حَيْضَـةٍ ... وَفَسَـادِ مُرْضِـعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِـلِ
١٩- فَـإِذَا طَرَحْـتَ لَـهُ الَّحَصـاةَ رَأَيْتَـهُ ... يَنْـزُو لَوَقْعَتِهَـا طُمُـورَ الْأَخْيَـلِ
٢٠- مَـا إِنْ يَمَـسُّ الأَرْضَ إِلَّا مَنْكِـبٌ ... مِنْـهُ وَحَـرْفُ السَّـاقِ طَـيَّ المِحْمَـلِ
٢١- وَإِذَا رَمَيْـتَ بِـهِ الفِجَـاجَ رَأَيْتَـهُ ... يَنْضُـو مَخَارِمَهَـا هُـوِيَّ الْأَجْـدَلِ

****

٢٢- وَإِذَا نَظَـرْتَ إِلَـى أَسِـرَّةِ وَجْهِـهِ ... بَرَقَـتْ كَبَـرْقِ العَـارِضِ المُتَهَلِّـلِ
٢٣- وَإِذَا يَهُـبُّ مِـنَ المَنَـامِ رَأَيْتَـهُ ... كَرُتُـوبِ كَعْـبِ السَّـاقِ لَـيْسَ بِزُمَّـلِ
٢٤- صَـعْبُ الكَرِيهَـةِ لَا يُـرَامُ جَنَابُـهُ ... مَاضِـي الْعَزِيمَـةِ كالحُسَـامِ المِقْصَـلِ
٢٥- يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تكُونُ عَظِيمَـةٌ ... وَإِذَا هُـمُ نَزَلُـوا فَمَـأْوَى الغُيَّـلِ
٢٦- وَلَقَدْ شَـهِدْتُ الحَّـى بَعْـدَ رُقَـادِهِمْ ... تُفْلَـى جَمَـاجِمُهُمْ بِكُـلِّ مُقَلَّـلِ
٢٧- حَتَّـى رَأَيْـتُهُمُ كَـأَنَّ سَـحَابَةً ... صَـابَتْ عَلَـيْهِمْ وَدْقُهَـا لَـمْ يُشْـمَلِ

****

٢٨- نَضَعُ السُّيُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمُ ... فَنُقِـيمُ مِـنْهُمْ مَيْـلَ مَـالَمْ يُعْـدَلِ
٢٩- مُتَكَـوِّرِينَ عَلَـى المَعَـارِي بَيْـنَهُمْ ... ضَـرْبٌ كَتَعْطَـاطِ المَـزَادِ الْأَنْجَـلِ
٣٠- نَغْدُو فَنَتْرُكُ فِي المزَاحِفِ مَنْ ثَوَى ... وَنُمِـرُّ فِـي العَرَقَـاتِ مَـنْ لَـمْ يُقْتَـلِ
٣١- وَلَقَـدْ رَبَـأْتُ إِذَا الرِّجَـالُ تَوَاكَلُـوا ... حَـمَّ الظَّهِيـرَةِ فِـي اليَفَـاعِ الْأَطْـوَلِ
٣٢- فِـي رَأْسِ مُشْـرِفَةِ الْقَـذَالِ كَأَنَّمَـا ... أَطْـرُ السَّـحَابِ بِهَـا بَيَـاضُ المِجْـدَلِ
٣٣- وَعَلَـوْتُ مُرْتَبِئًـا عَلَـى مَرْهُوبَـةٍ ... حَصَّـاءَ لَـيْسَ رَقِيبُهَـا فِـي مَثْمِـلِ
٣٤- عَيْطَـاءَ مُعْنِقَـةٍ يَكُـونُ أَنِيسُـهَا ... وُرْقَ الحَمَـامِ جَمِيمُهَـا لَـمْ يُؤْكَـلِ
٣٥- وَضَـعَ النَّعَامَـاتِ الرِّجَـالُ بِرَيْـدِهَا ... مِـنْ بَـيْنِ شَعْشَـاعٍ وَبَـيْنِ مُظَلَّـلِ
٣٦- أَخْرَجْـتُ مِنْهَـا سِـلْقَةً مَهزُولَـةً ... عَجْفَـاءَ يَبْـرُقُ نَابُهَـا كَـالْمِغْوَلِ

****

٣٧- فَزَجَرْتُهَـا فَتَلَفَّتَـتْ إِذْ رُعْتُهَـا ... كَتَلَفُّـتِ الغَضْـبَانِ سُـبَّ الأَقْبَـلِ
٣٨- وَمَعِـي لَبُـوسٌ لِلْبَئِـيسِ كَأَنَّـهُ ... رَوْقٌ بِجَبْهَـةِ ذِي نِعَـاجٍ مُجْفِـلِ

٣٩- وَلَقَدْ صَبرْتُ على السَّمُومِ يَكُنُّنِـي ... قَـرِدٌ عَلَـى اللِّيتَـيْنِ غَيْـرُ مُرَجَّـلِ
٤٠- صَدْيَانَ أَخْذَى الطَّرْفِ فِي مَلْمُومَةٍ ... لَـوْنُ السَّـحَابِ بِهَـا كَلَـوْنِ الأَعْبَـلِ
٤١- مُسْتَشْـعِراً تحـتَ الـرِّدَاءِ وِشَـاحَةً ... عَضْـبًا غَمُـوضَ الحَـدِّ غَيْـرَ مُفَلَّـلِ

****

٤٢- وَمَعَـابِلًا صُـلْعَ الظُّبَـاتِ كَأَنَّهَـا جَمْـرٌ بمَسْـهَكَةٍ تُشَـبُّ لِمُصْـطَلِي
٤٣- نُجُفًا بَـذَلْتُ لَهَا خَـوَافِيَ نَـاهِضٍ حَشْـرِ القَـوَادِمِ كَاللِّفَـاعِ الأَطْحَـلِ
٤٤- فَـإِذَا تُسَـلُّ تَخَلْخَلَـتْ أَرْيَاشُـهَا خَشْفَ الجَنُوبِ بيَابسٍ مِنْ إِسْحِل

****

٤٥- وَجَلِيلَةِ الأَنْسَابِ لَيْسَ كَمِثْلِهَا مِمَّـنْ تَمَتَّـعُ قَـدْ أَتَتْهَـا أَرْسُـلِي
٤٦- سَاهَرْتُ عَنْهَا الكَالِئَيْنِ كِلَاهُما حتـى التَفَـتُّ إِلَـى السِّـمَاكِ الأَعْـزَلِ
٤٧- فدخلتُ بيتًا غيرَ بيتِ سَنَاخَةٍ وازدَرْتُ مُـزْدَارَ الكَـرِيمِ المُعْـوِلِ
٤٨- فَـإِذَا وَذَلِـكَ لَـيسَ إِلَّا حِينَـهُ وَإِذَا مَضَـى شَـيْءٌ كَـأَنْ لَـمْ يُفْعَـل[1]

" من طريف التوثيق "

قد وردت القصيدة في شرح أشعار الهذليين وفي ديون أشعار الهذليين . فهي ثابتة موثقة لا شك في هذا مما هو ثابت في تخريج القصيدة في شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكرى، هذا التخريج الذي قد صنعه ببراعة فائقة الأستاذ عبد الستار أحمد فراج، ومما يُسْتَأْنَسُ به تأكيدًا لهذا التوثيق ما ورد في كتب الحديث مما يصرح نسبة الأبيات لأبي كبير الهذلي على لسان أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وذلك مما أورده الحافظ بن عساكر بسنده قال: أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمود بن عبد القوي الفقيه، أنبأنا أبو نصر أحمد بن على أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا إبراهيم بن أحمد الهمذانى، أنبأنا أوس بن أحمد بن أوس، أنبأنا داود بن سليمان بن خزيمة ، أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى من تيم قريش، أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله – ﷺ – يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وكُنْتُ أَغْزِلُ، فَنَظَرْتُ

---

(١) [illegible]

إلى رسُول اللهِ – ﷺ – فجعَلَ جَبِينُه يَعْرَقُ، وجَعَل عَرفُه يَتَوَلَّدُ نُورًا. قالت: فَبُهِتُّ فيهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى رسُولِ الله – ﷺ– فَقَالَ: مَالَكِ بُهِتِّ؟! فَقُلْتُ: يَا رسَولَ الله! نَظَرْتُ إِلَيْكِ، فَجَعَلَ جَبِينُكَ يَعْرقُ وَجَعَلَ عَرُقَكَ يَتَولَّدُ نُورًا. فَلَوْ رَآكَ أَبُو كَبيرٍ الهُذَلِّى لَعَلِمَ أَنْكَ أَحَقُّ بشِعْرِهِ! قال: وما يقول – يا عائشة – أبو كبير الهذلي فقالت يقول :

وَمُبَـرَّأً مِـنْ كُـلِّ غُبَّـرِ حَيْضَـةٍ وَفَسَـادِ مُرْضِـعَةٍ وَداءٍ مُغِيـلِ
فَـإِذَا نَظَـرْتَ إِلَـى أَسِـرَّةِ وَجْهِـهِ بَرَقَـتْ كَبَـرْقِ العَـارِضِ المُتَهَلِّـلِ

كذا قال وقد أسقط البخاريَّ وشيخَه من إسناده، أخبرناه أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون، وأبو الحسن على بن الحسن، قال أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو حازم عمر بن أحمد إبراهيم العبدوى بنيسابور أخبرني أحمد بن على بن عبد العزيز الجرجاني، حدثني داود بن سليمان بن خزيمة البخاري، أنبأنا محمد بن إسماعيل البخاري ، أنبأنا عمرو بن محمد أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كُنْتُ قَاعِدَةً أَغْزِلُ والنَّبِيُّ – ﷺ – يَخْصِفُ نعلَه ، فجعل جبينُه يَعْرَقُ ، وَجَعلَ عَرقُه يتولَّدُ نورا ، فَبُهِتُّ ، فنظر إلىَّ – ﷺ – فَقَالَ: مَالَكَ يَا عَائِشَةُ بُهِتِّ؟! قُلْتُ: جَعَلَ جَبِينَكَ يَعْرَقُ وجعل عَرَقُكَ يَتَوَلَّدُ نُورًا. وَلَوْ رآكَ أَبُو كَبِيرٍ الهُذَلِيُّ لَعَلَمَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِشِعْرِهِ. قَالَ: وَمَا يَقُولُ أَبُو كَبيرٍ الهُذَلِيُّ؟ قَالَتْ: قلت: يقول :

وَمُبَـرَّأً مِـنْ كُـلِّ غُبَّـرِ حَيْضَـةٍ وَفَسَـادِ مُرْضِـعَةٍ وَداءٍ مُغِيـلِ
فَـإِذَا نَظَـرْتَ إِلَـى أَسِـرَّةِ وَجْهِـهِ بَرَقَـتْ كَبَـرْقِ العَـارِضِ المُتَهَلِّـلِ

قَالَتْ: فَقَامَ النَّبُّي – ﷺ – وَقَبَّل بَيْنَ عَيْنَيَّ، وَقَالَ: جَزَالِ اللهُ يا عَائِشَةُ عَنِّي خَيْرًا؛ ما سُرِرْتُ مِنِّى كَسُرُورِي مِنْكِ. (الصواب لشيء) .

وَقَدْ رُوِيَ عَن البخاري من وجه آخر أخبرناه أبو محمد إسماعيل بن أبي القاسم .... عن عائشة قالت: دَخَل عَلَيَّ رَسُولُ الله – ﷺ – يَوْمًا فَقَعَدَ يَخْصِفُ نَعْلًا، وَ أَنَا قَاعِدَةٌ أَغْزِلُ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي إِلَيْهِ، فَإِذَا سَالِفَتُهُ ذَاتُ عَرَقَ وَهُوَ يَتَوَلَّدُ فِي عَيْنِي نُورًا، فبهُتُّ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – رَأْسَهُ فَقَالَ؛ إِلَى مَا تَنْظُرِينَ يَا عَائِشَةُ قَد بُهِتِّ؟ فقلتُ: واللهِ مَا أَنْظُرُ إِلي شَيْءٍ مِنْ وَجْهكَ إِلَّا تَوَلَّدَ في عَيْنِي نُورًا، وَقَالت أَمَا واللهِ لَوْ رَآكَ أَبُو كَبيرٍ الهُذَلِيُّ لعلَم أَنْكَ أحَقٌ بِشْعِرِه مِنْ غَيْرِك ، فَقَال النبيُّ – ﷺ –: وَمَا قَال أَبُو كَبيرٍ؟ فقلتُ : قال:

وَمُبَـرَّأً مِـنْ كُـلِّ غُبَّـرِ حَيْضَـةٍ وَفَسَـادِ مُرْضِـعَةٍ وَداءٍ مُغِيـلِ
إِذَا نَظَـرْتَ إِلَـى أَسِـرَّةِ وَجْهِـهِ بَرَقَـتْ كَبَـرْقِ العَـارِضِ المُتَهَلِّـلِ

قَالَتْ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – مَا كَانَ في يَدِهِ وَقَامَ إِلَيَّ ، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ، وَقَالَ: جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا يَا عَائِشَةُ ! فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي سُرِرْتُ بِشَيءٍ كَسُروري بِكَلامِكَ"[1]

ترجمة أبي كبير الهزلي

١– كتاب الشعر والشعراء : أبو كبير الهذلي : هو عامر بن الحليس، وهو جاهلي، وله أربع قصائد أولها كلها شيء واحد، ولا نعرف أحدًا من الشعراء فعل ذلك.

إحداهن: أزهير هل عن شيبة من مَعْـدِل ∴أم لا سبيل إلى الشباب الأول

والثانية: أزهير هل عن شيبة من مقصـر ∴أم لا سبيل إلى الشباب المدبر

والثالثة: أزهير هل عن شيبة من مصرف ∴ أم لا خلـود لباذل متكلـف

(ى) ق ة ءلحئىة ءة□ ؤة ءة□ع غ م غ م غعم م غ ىئ ئمعغ م م معم غمغ م معهم □ قعغ م م ه م ه قم □ ئؤؤى ىذهمعغعقة م م غ م ىذغ مق ىه غ م غ م غقه م م مق م غغة ئىلحؤ ء ءعمق م غغة□عم م ع م م م غ م غقه غ ىئ ئمعم – م قلح معق معغة معهم قعقغ معم غ غ □ ه غ□ ل لى أى ىة قىىذلح

والرابعة: أزهير هل عن شيبة من معكـــم ∴ أم لا خلـــود لبـاذل متكـــرم

ومما يستجاد له قوله : ولقد سريت على الظلام بمغسم ∴ جلد من الفتيان غير مهبل ..."[١] ثم ذكر اثنى عشر بيتا بعدها وهذه الأبيات من قصيدة الدراسة، ثم ذكر أن قوماً من الرواة ينحلون الشعر تأبط شرًّا، وذكر عنهم قصة في ذلك تشبيه قصة أبي كبير مع تأبط شرًّا التي هي سبب القصيدة، وسوف نوردها إن شاء الله في بيان سياق الأبيات

٢- كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ترجمة رقم (١٠٤٥١): " أبو كبير، بالموحدة، الهُذَلي . ذكره أبو موسى، وقال: ذكر عن أبي اليقظان أنه أسلم، ثم أتى النبي- ﷺ- فقال: أَحِلَّ لي الزنا. قال: " أتحب أن يؤتي إليك مثل ذلك؟ قال: لا، قال: " فارض لأخيك ما ترضى لنفسك" قال: فادع الله أن يذهبه عني. "[٢]

٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: " شاعر صحابي، اشتُهِر بكنيته. واسمه عامر بن الحُلَيس، أحد بني سهل بن هذيل. كذا قال ابن قتيبة وغيره والحليس: مصغر الحلس، بكسر الحاء المهملة، وسكون اللام وآخره سين مهملة والحلس للبعير: كساء رقيق يكون تحت البرذعة. وأبو كبير، بفتح الكاف وكسر الموحدة، على وزن خلاف الصَّغير، وقد أورده ابن حجر (في القسم الأول من الإصابة) ولم يَذكْر اسمه فقال: أبو كبير بالموحدة، الهذلي،"[٣] ثم ذكر ما تقدم عن الإصابة.

(ى)غ هـ غظ ىلخ ؤ ئىئ ع غ غ ق ه غ ىئ ىئ ى م - ق ق غ غ غ ىى م لخ

(ى)غ م م م غ م ىئلخ ؤ ؤ ى ع ه غ م ع م م م م م غ م غ م غ ى ئ ؤ ه م م ق ز ع م م

غ ق غ ك ق ق غ غ غ ه غ غ ه ئ ى ئ ى م لخ

(ء) غ ه غ ق غ ه ه غ ه ه ن غ ه غ ؤ لخ ؤ ق ى غ ه غ ه ه ق ق غ ه ه غ ق ه ه م ه غ ه ه ن ه ه ه ق ه ن غ

غ ؤ ئ ؤ ى ن لخ

ترجمة تأبط شراً

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عُمْيثل بن عدى بن كعب بن حزن. وقيل: حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار .

وأمّه امرأة يقال لها : أميمة، يقال إنها من بني القين بطن من فهم، ولدت خمسة نفر: تأبط شرا، وريش بَلِغْب ، وريش نسرٍ، وكعب جُدِر، ولا بَوَاكِى له . وقيل إنها ولدت سادسا اسمه عمرو. وتأبط شرا لَقَبٌ لُقّبَ به، ذكر الرواة أنه كان رأي كبشا في الصحراء، فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طول طريقه ، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش، فلم يُقِلّه فرمى به فإذا هو الغول، فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت ؟ قال: الغول. قالوا: لقد تأبطت شرًّا، فسمى بذلك .

وقيل : بل قالت له أمه : كل إخوتك يأتيني بِشيء إذا راح غيرَك ، فقال لها : سآتيك الليلة بشيء ، ومضى فصاد أفاعىَ كثيرة من أكبر ما قدر عليه، فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا له ، فألقاه بين يديها ، ففتحته، فتساعين في بيتها، فوثبت، وخرجت، فقال لها نساء الحيّ: ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت: أتاني بأفاع في جراب . قلن: وكيف حَملها؟ قالت: تأبَّطها. قلن : لقد تأبط شرًّا، فلزمه: تأبط شرًّا.

حدثني عمي قال: حدثنا على بن الحسين بن عبد الأعلى عن أبي مُحلّم بمثل هذه الحكاية وزاد فيها : أن أمه قالت له في زمن الكمأة[1] : ألا ترى غِلمانَ الحي يجتنون لأهليهم الكمأة، فيروحون بها ؟ فقال : أعطيني جرابَك، حتى أجتني لك فيه ، فأعطته، فملأه لها أفاعىَ ، وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم.

ومن ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى، فإنه يصف لقاءه إياها في شعره كثيرا، فمن ذلك قوله :

(ى)غ مغ ! م ل م عمغل غي ق غ م م م م غ ق ك م غ م غ مط ه م غ م م ي ق ي ع م ي ق ل ح

فأصـــبحت الغُـــولُ لـــي جـــارةً فيـــا جارتـــا لـــك مـــا أهـــولا
فطالبتهـــا بضـــعها فـــالتوت علـــىّ وحاولـــت أن أفعـــلا
فمـــن كـــان يســـأل عـــن جـــارتي فـــإن لهـــا بـــاللِّوى مَنْـــزلاَ

أخبرني عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال : نزلت على حي من فهم إخوة بني عَدْوَان من قيس، فسألتهم عن خبر تأبط شرًّا، فقال لي بعضهم: وما سؤالك عنه، أتريد أن تكون لصا؟ قلت : لا ، ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدَّائين، فأتحدث بها، فقالوا: نحدثك بخبره: إن تأبط شرًّا كان أعدى ذى رِجْلَين وذي ساقين وذي عينين ، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظباء فَيذْتَفِي على نظره أسمَنها، ثم يجري خلفه فلا يفوته ، حتى يأخذه ، فيذبَحَه بسَيْفه ، ثم يشوِيَه فيأكَلَه. وإنما سُمِّى تأبط شرًّا لأنه – فيما حُكِى لنا – لَقِىَ الغُولَ في ليلة ظلماء في موضع يقال له " حَى بَطْحان في بلاد هُذَيل، فأخذت عليه الطريق فلم يَزل بها ، حتى قَتَلها، وبات عليها، فلما أصبح حملها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه، فقالوا له : لقد تأبَّطتَ شرًّا ، فقال في ذلك:

تـــأبط شـــرًّا ثـــم راح أو اغتَـــدَى يـــوائم غُنْمـــا أو يَشِـــيف علـــى ذَحْـــل

– يوائم : يوافق ، ويشيف : يقتدر. وقال أيضا في ذلك :

ألا مـــــن مُبْلـــــغٌ فتيـــــان فَهـــــم بمـــا لا قيـــتُ عنـــد رَحَـــى بطـــانِ
وأنـــي قـــد لقيـــتُ الغُـــول تهـــوى بَســـــهْب كالصـــــحيفة صحصـــــحان

..... الأبيات"[1]

سياق الأبيات وخبرها

يقول التبريزي : " كان سبب قول أبي كبير هذه الأبيات أنه تزوج أم تأبط شرًّا، وكان غلاما صغيراً، فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له ، وعرف

(ى) غغ غ غغ غ ظغ ق ه هغ هن ئئى- ىئى أع ق مغ هـ م أ م م غ م
ع غ غ هه- ق ءؤئىغ غ غ غلح

ذلك أبو كبير في وجهه إلى أن ترعرع الغلام . فقال أبو كبير لأمه : ويحك قد والله رابني هذا الغلام ، ولا آمنه، فلا أقربك قالت : فاحتل عليه حتى تقتله . فقال له ذات يوم : هل لك أن تغزو؟ فقال : ذاك من أمرى . قال : فامض بنا . فخرجا غازيين ولا زاد معهما فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير أن الغلام قد جاع.

فلما أمسى قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء، فلما رأي نارهم من بُعد قال له أبو كبير: ويحك! قد جعنا! فلو ذهبت إلى تلك النار، فالتمست لنا منها شيئا. قال : ويحك ! وأيّ وقت جوع هذا؟ قال : أنا قد جعت، فاطلب لي فمضى تأبط شرًّا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب . وإنما أرسله إليهما أبو كبير على معرفة . فلما رأياه قد غشى نارهما وثبا عليه وكَرَّ ساعيا واتبعاه، فلما كان أحدهما أقرب إليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ، ورجع إلى الآخر فرماه فقتله ، ثم جاء إلى نارهما فأخذ الخبز منها فجاء به إلى أبي كبير فقال : كُلْ لا أشبع الله بطنك . ولم يأكل هو، فقال ويحك! أخبرني كيف كانت قصتك ؟ قال: وما سؤالك عن هذا؟ كُلْ، ودع المسألة . فدخلت أبا كبير منه خيفة وأهمته نفسه ، ثم سأله بالصحبة إلا حدثه كيف عمل ، فأخبره، فازداد له خوفا . ثم مضيا في غزاتهما فأصابا إبلا ومتن به أبو كبير ثلاث ليال يقول له كل ليلة : اختر أيّ نصفي الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الأخر وأحرس . قال : ذلك إليك ، اختر أيهما شئت فكان أبو كبير ينام إلى نصف الليل ويحرسه تأبط شرًّا، فإذا نام تأبط شرًّا نام أبو كبير أيضا لا يحرس شيئا حتى استوفى الثلاث، فلما كان في الليلة الرابعة ظن أن النعاس قد غلب الغلام، فنام أول الليل إلى نصفه وحرسه تأبط شرًا فلما نام الغلام قال أبو كبير الآن يستثقل نوما وتمكنني فيه الفرصة، فلما ظن أنه قد استثقل أخذ حصاة فحذف بها فقام الغلام كأنه كعب ، فقال: ما هذه الوجبة ؟ قال : لا أدري والله ، سمعته

في عرض الإبل ، فقام وعس وطاف، فلم ير شيئا، فعاد فنام . فلما ظن أنه قد استثقل أخذ حُصَيَّة أصغر من تيك فحذف بها ، فقام كقيامه الأول فقال : ما هذا الذي أسمع ؟ قال: والله ما أدري ، قد سمعت كما سمعت وما أدري ما هو ، ولعل بعض الإبل تحرك . فقام فطاف وعس فلم ير شيئا، فرجع إليه، فقال : يا هذا إني قد أنكرت أمرك والله لئن عدتُ أسمع شيئا من هذا لأقتلنك! قال : فقال أبو كبير : فبت والله أحرسه خوفا أن يتحرك شيء من الإبل فيقتلني قال : فلما رجعا إلى حيهما قال أبو كبير : إن أم هذا لامرأة لا أقر بها أبدًا . وقال هذه الأبيات التي مضت "[١]

١- بكاء الشباب

١- أَزُهَيْرٌ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَي الشَّبَابِ الأَوَّلِ
٢- أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَي الشَّبَابِ، وَذِكْرُهُ أَشْهَي إِلَّى مِن الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
٣- ذَهَبَ الشَّبَابَ وَفَاتَ مِنِّي مَا مَضَى وَنَضَا ، زُهَيْرُ، كَرِيهَتِي وَتَبَطُّلِي
٤- وَصَحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي وانْتَهَى عُمُرِي، وَأَنْكَرْتُ الغَدَاَة تَقَتُّلِي

في هذا المقطع مفتتح القصيدة، يتفجع أبو كبير على شبابه الذي مضى بعد أن داهمه المشيب، فيفزع إلى صغيرته يبث إليها نجواه وشكواه وما يتمناه ويتشهاه، وإن كان مستحيل الوقوع فيقول:

أَزُهَيْرٌ! هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَي الشَّبَابِ الأَوَّلِ

" أزهير " يريد: زهيرة. " هل عن شيبة من معدل " يقول : هل عن شيبة مَصْرِف [٢]. ينادي بنيته الصغيرة زهيرة بهمزة النداء التي للقريب مشيرًا إلى مدى قربها وشعورها بآلام أبيها، مشفقا عليها لأنها هي التي يجني عليها انتهاء عمره! آتيا باسمها مرخما لِيدللها ترحما بها ثم يسألها: هل عن شيبة من معدل، السؤال ليس

(ى) ف ة غنغ ه ىلح ئ ئلح
(ى)غ غ غ ف ع ق غ ه غق غ لح

حقيقيا ، وإنما هو سؤال يسفر عن ما يضمره الشاعر من تمنيه انصراف هذا الشيب عنه ورجوع الشباب إليه ولكن يَرُدُّه الواقع إلى " حقيقة نفسه فيستدِرك: أم لا سبيل إلى الشباب الأول ، وهنا نلمس مدى الحسرة على فوات الشباب الأول . الاستفهام فيه التمني مشوب بالتحسر، وهذا يلم به البيت الثاني :

أَمْ لَا سَـبِيلَ إِلَـي الشَّـبَابِ، وَذِكْـرُهُ أَشْـهَي إِلَّـى مِـن الرَّحِيـقِ السَّلْسَـلِ

" ذِكْرُهُ " و " ذُكْرُه " بالضم والكسر " الرحيق" اسم للخمر و " الرحيق" اسم يقع على الخمر، و " السلسل "، السهل في الحلق السَّلِسُ.

إعادة قوله " أم لا سبيل إلى الشباب " كما قلت يسفر عن حسرته وتفجعه على يأسه من رجوع الشباب ، وضجره من هذا الشيب الذي داهمه، ولكن هذا الشباب ذِكْرُه، أو ذكُرْه، أشهى إلى قلبه من الرحيق السلسل سواء عليه ذِكْرُ أيام الماضي وقَصُّ ذكرياتِها، أو الجلوس إلى التنفس والعيش في ذكرياتها فهذا إليه وتأمل تقديم الجار والمجرور " إلىَّ " من الرحيق السلسل هذا أحب إلى نفسه من شرب الخمر السائغة المتسلسلة في حلقة لعذوبتها وهذا يقرب من التشبيه فكان قص ذكريات الماضي تشبه شرب الخمر؛ لأن الخمر تخرجه من دنيا هذا المشيب بما يصحبه من منغصات، وقص الذكريات يجعله يعيش فيها عند ذِكْرها (سردها " أو عند ذُكْرِها (تذكرها).

ذَهَبَ الشَّبَابَ، وَفَاتَ مِنِّي مَا مَضَى وَنَضَـا – زُهَيْـرُ – كَرِيهَتِـي وَتَبَطُّلِـي

" نضا": انسلخ . و " كريهته "، شدته. و " رجل ذو كريهة " ، أي شِدَّة. و" سيف ذو كريهة" أي ماش على الضرائب الشداد . و" تبطلي" التبطل فعل البطالة وهو اتباع الهوى والجهالة . مازال الشاعر يبث حسرته إلى زهيرته ويتأسف على ذهاب الشباب، وهو يكرر ذكر الشباب، ويعيد ذكره في البيت الثاني والثالث وقد كان في غنى عن ذلك لمكان وقوعه من قلبه وتلذذه بذكره الذي هو إليه أشهى من الرحيق السلسل ، ويشير إشارة خاطفة إلى أن الشباب ثوب مستعار، فعن

قريب يخلعه مرتديه، أو قل يُخْلَعُ عنه، وذلك في الاستعارة اللطيفة في قوله : " ونضا" التي تشبه الشباب بثوب ينزع؛ لأنه إذا نضى عنه وانسلخ عنه كريهته وتبطله فهذا يعني أنه قد عرى من من مستلزمهما الذي هو الشباب، فالشباب يلزمه الشدة والجهالة والغواية. وهذا يستدعى أن يفيق وأن:

وَصَحَوْتُ عَنْ ذِكْرِ الغَوَانِي وانْتَهَى عُمُــرِي، وَأَنْكَــرْتُ الغَــدَاَة تَقَتُّلِــي

التقتل: التكسُّر والتغنج، لابد من أن يصحو الشاعر، وأن يطرح عنه ما يتنافى وجلال الشيب ووقاره من بطالات الشباب ودواعيه من ذكر الغواني (والغواني جمع غانية وهي المرأة التي غنيت بجمالها وحسنها عن الزينة والحلي) ، والخضوع لهن والتكسر والتغنج لديهن. ولذلك قد أنكر الشاعر ذلك من نفسه وقوله " وأنكرت " يعنى أن هذا الشيء من التَقَتُّل كان مألوفا لديه، ومعروفا عنده من نفسه، لكنه الآن أصبح بنكره، ولا يعرفه؛ لأنه أصبح عاريا عن حقيقته، فليس له منه " الغداة " إلا صورته وخيالانه . وهنا يهب من فواجع هذا الشيبة إلى ثاني مقطع من مقاطع القصيدة الذي فيه إحدى ذكريات الشباب :

٢- من رحيق الذكريات: قيادة الحرب

أَزُهَيْــرُ إِنْ يَشِــبِ القَــذَالُ فَــإِنَّنِي رُبَ هَيْضَــلٍ مَــرِسٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَــلِ

فَلَفَفْــتُ بَيْــنَهُمُ لِغَيْــرِ هَــوَادَةٍ إِلَّا لِسَــــفْكٍ لِلــــدِّمَاءِ مُحَلِّــــلِ

حَتَّــى رَأَيْــتُ دِمَــاءَهُمْ تَغْشَــاهُمُ وَيُفَــلُّ سَــيْفٌ بَيْــنَهُمْ لَــمْ يُسْــلَلِ

الهيضلة من النساء الضخمة النَّصَف، ومن النوق الغزيرة، والهيضل والهيضلة: جماعة متسلحة أمرهم في الحرب واحدة ... وقيل : الجيش"[١] و " القذال" ما بين الأذنين والقفا (وهو آخر ما يشيب من الإنسان) يخاطب بنته قائلا لها لا تأسْى على فوات الشباب منى فلطال ما تمتعت به وتملَّيت به زمانا قد كنت فيه الرئيس الذي يجمع الجيوش ويقودهم " رب هيضل " كثيرًا ما كنت

---

(١) ن غ غ أ ألخ

قائد جيش أسوقه إلى القتال مع جيش آخر لأوفى بنذر قد نذرته على نفسى حتى أتحلل من هذا النذر، وهو لم يقد أي جيش، أو أي جماعة وإنما قاد " هيضل مَرِس " والمرس الذي هو ذو مَرَاسة وشدة، قد جاذب الحرب كثيرًا أهوالها وجاذبته، قدتهم بشدة لا لشيء إلا لِأُوَفِّيَ بنذر نذرنه " لسفك للدماء مُحَلِّل" فأنه يُحَلِّلُ نذرًا ، يدبر الحرب حتى " حَتَّىَ رَأَيْتُ دِمَاءَهُمْ تَغْشَاهُمُ " كَنَّى به عن الإمعان في القتل وسفك الدماء حتى كأن السماء قد أمطرت عليهم دَمًا، وهذا ما جاء صريحا في البيت السابع والعشرين :

حَتَّـــى رَأَيْـــتُهُمُ كَـــأَنَّ سَـــحَابَةً صَـــابَتْ عَلَـــيْهِمْ وَدْقُهَـــا لَـــمْ يُشْـــمَلِ

ولنلحظ التكرير في المعاني تُذْكَرُ مُوجَزَةً ثم نُفَصَّل بَعْدَ ذَلك . وفي قوله: " دماءهم " من قوله: " حتى رأيت دماءهم نغشاهم " استخدام ؛ لأن الضمير عاد على جماعة من الجماعتين المقتتلتين، وهم جماعة الأعداء، الذين غشيتهم دماؤهم كأنهم قد أمطروا دما ، بدليل أنه يقول: " ويُفَلُّ سَيْفٌ بينهُمْ لم يُسْلَلِ " يُفَلَّ هنا بمعنى يهزم يعني أنهم قد هُزِموا ، وقُتِلوا ولم يَسُلَّوا في الحرب سَيْفًا ، لأنهم قد بُوغِتوا لَيْلًا وهذا مما جاء في المقطع الرابع : "**وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْحَّى بَعْدَ رُقَّادِهِمْ** " الشطر الأول : " **حَتَّى رَأَيْتُ دِمَاءَهُمْ تَغْشَاهُمُ** " كما قلت كناية عن الإمعان في القتل وإراقة الدماء. والشَطْرَ الثَّانِي: " **وَيُفَلُّ سَيْفٌ بَيْنَهُمْ لَمْ يُسْلَلِ** " من باب المجاز العقلي، من إسناد الشيء إلى آلته .

٣- (وصف من يقودهم)

٨- أَزُهَيْـرُ إِنْ يُصْـبِحْ أَبُـوكِ مُقَصِّـرًا طِفْـلًا يَنُـوءُ إِذَا مَشَـى لِلكَلْكَـلِ

٩- يَهْدِي العَمُودُ لَـهُ الَّطرِيـقَ إِذَا هُـمُ ظَعَنُـوا وَيَعْمَـدُ لِلَّطرِيـقِ الأَسْـهَلِ

١٠- فَلَقَدْ جَمْعتُ مِنَ الصِّحَابِ سَرِيَّةً خُـدْبًا لِـدَاتٍ غَيْـرَ وَخْـشٍ سَّـخْلِ

١١- سُجَرَاءَ نَفْسِـي غَيْـرَ جَمْـعِ أُشَـابَةٍ حُشُـدًا وَلَا هُلْـكِ المَفَـارِشِ عُـزَّلِ

١٢- لَا يُجْفِلُونَ عَنِ المُضافِ وَلَوْ رَأَوْا أُولَـى الوَعَـاوِعِ كَالْغَطَـاطِ المُقْبِـلِ

١٣- يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْبَطِيءِ تَعَطُّفَ الـ ـعوذ المَطَافِلِي فِي مُنَاخِ المَعْقِلِ

هنا يشرع من باب التغنى بالذكرى في وصف من كان يقودهم للحرب أو الغزو فهو لم يقد أي رجال بل كان يقود رجالًا لهم صفات سيذكرها هنا إجمالًا ثم يفصلها تفصيلا تاما في ذكر واحد من رجالاته في المقطع الذي بعد هذا الذي يذكر فيه صفات تأبط شرًّا ، هذا الذي قد أثار في نفسه لواعج الذكرى وكان السبب في إنشاء هذه القصيدة؛ لأنه قد حرك في نفسه كوامن الحنين إلى ماضي الشباب :

٨- أَزُهَيْرُ إِنْ يُصْبِحْ أَبُوكِ مُقَصِّرًا طِفْـــلًا يَنُـــوءُ إِذَا مَشَـــى لِلكَلْكَـــلِ

" ينوء" يسقط " للكلكل " يريد على الكلكل . وهو الصدر فاللام بمنى على مثلها في آية " وإن أسأتم فلها "

ما زال يخاطب وليدته، ويسليها فيقول لها وهو في الواقع يخاطب نفسه ليبثها سلواه ، فيأتي بأسلوب الالتفات وينتقل من التكلم : " **إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإِنَّنِي** " إلى الغيبة : " إن يصبح أبوك " وكأنه ينكر هذا الذي أصبح قصيرًا خطوه كالطفل إذا مشى يكاد يسقط من ضعفه على صدره، إن أيصبح أبوك هكذا:

٩- يَهْدِي العَمُودُ لَهُ الطَّرِيقَ إِذَا هُمُ ظَعَنُـــوا وَيَعْمَـــدُ لِلطَّرِيـــقِ الأَسْـــهَلِ

" العمود " العصا التي يتوكأ عليها . و " الأسهل " : الألين . و " ظعنوا " شخصوا. هذا البيت تفصيل لما أُجْمِل في البيت الذي قبله، أو قل هو شرح له، فهو يرينا كيف هو يمشي الآن بعد أن أصبح رجلا كبيرًا هَمًّا ، القوم ظعنوا إلى حربهم وغزوهم، وتركوه بلا قائد يأخذ بيده، ولم يصبح قائدًا له إلا عصاه تسلك به سهل الطريق وتتجنب وعره لئلا يتعثر بما يُرْدِيه على كلكله وغير خاف جلال هذا المجاز العقلي الذي يرسم صورة الشيخ الذي يهديه في سيرة عصاه وتأمل عجيب المفارقة: هذا الذي صار كبيرًا طاعنا في السن لا يستطيع بنفسه وإنما

هو مستطيع بغيره، قد تركوه بلا قائد يقوده ويتولى أمره، تركوه لعدم فائدته فيما هم بصدده ظعنوا = هو الذي كان يجيش الجيوش، ويقود الحروب :

١٠- فَلَقَدْ جَمْعتُ مِنَ الصِّحَابِ سَرِيَّةً خُدْبًا لِدَاتٍ غَيْرَ وَخْشٍ سَّخلِ

" الأخدب ": الأهوج ، " خُدْبًا " وهم الذين يركبون رؤوسهم ، لا يردهم شيءٌ و " السُّخَّل" ، الضعاف ، وإذا ضَعُف حَمْلُ النَّخْلَة قيل : " قد سَخَّلَتْ " و " لدات " : قرب بعضهم من بعض في السن. و " الوَخْشُ " : النَذْلُ من كل شيء ، ويقال : " وخش المتاع " .

أول ما يلاحظ في هذا المقطع عُلُوُّ نَبْرةِ التأكيد : " فلقد جمعت " وقد كانت قبل ذلك ، أقل حِدَّةً : " أزهير **إِنْ يَشِبِ القَذَالُ فَإِنَّنِي** ". اللام واقعة في جواب قسمُ مقدر ، والفاء قد أغنت عن كلام قد حذف : أزهير إن أصبح على هذه الصورة الضعيفة فلا تأسى ولا تحزني فوالله.

لقد ..... والسبب في تأكيد الكلام هو شدة تأثره و وقدة انفعاله بما يرويه من لواعج الذكرى ، فهذا الذي أصبح كالطفل ، يكاد ينوء على كلكله إذا قام وتقوده عصاه إذا مشى = هو الذي كان يجمع السرايا الذين كانوا بهذه الصفات التي كلها تنافي حالته هذه الراهنة، قد كان يجمع من الرجال من لهم سمات قوامها القوة والعنفوان وعتاقة الأصل. والملاحظ أن أبا كبير دائما يلجأ إلى النفي بغير ، وكأني به يعرض بواحد بعينه أو بأقوام بأعيانهم، بحثت كثيرًا عن أخبار له تهديني إلى هذا الذي دائما يعرض به في قصيدته ، فلم أظفر بذلك، ومهما يكن من شيء فهؤلاء الذين جمعهم ١- من الصحاب ٢- خدبا ٣- لدات تجمعهم ألفة الصحبة وجنون الشباب وسطوته واقترانهم في عمر واحد نشأوا معا منذ الطفولة وهذا أدعى لشدة شكيمتهم وتماسكهم ثم هم مع ذلك في جودةٍ من انتقاء الأصل وعَراقَتَهِ فهم " **غَيْرَ وَخْشٍ سَّخلِ** " ليسوا بضعفاء ولا حقراء، ثم يأتي على عادته من الإجمال والتفصيل ، أو قل تصغير الصورة ثم

تكبيرها، فيأتي بما يشرح : كيف أنهم ليسوا بضعفاء ولا حقراء؛ وكيف جمعتهم الصحبة والشباب والاقتران في العمر :

١١- سُجَرَاءَ نَفْسِي غَيْرَ جَمْعِ أُشَابَةٍ حُشُـدًا وَلَا هُلْـكِ المَفَـارِشِ عُـزَّلِ

(سجراء نفسي) خلانها وأصفياؤها. الواحد : سجير " أشابة " أخلاط والجمع : الأشائب " حشدا " بدل من غير . الواحد : حاشد . وهو الذي لا يدع عند نفسه شيئا من الجهد والنُّصَرةِ والمال . وكذلك الحشِد . والمحتشد " هلك المفارش " الواحدة هلوك . وهي من النساء الفاجرة الشبقة ، المتساقطة على الرجال، يريد : ليست أمهاتهم أمهات سوء. " عزل " الواحد : أعزل . وهو الذي لا سلاح معه . يقول : إنهم أصفياؤه وخلصاؤه من الناس وليسوا من أخلاط الناس، واحد من هنا والآخر من ثَمَّ ، وهذا يتناغم مع قوله " من الصحاب " وهم حشد لا يدعون عند أنفسهم شيئا من الجهد والنصرة والمال، وهذا يتناغم مع قوله : " خُذْبا " كما أن سجراء يتناغم أيضا مع قوله "لدات" وحشدًا أيضا ينادي عليه قوله :" غير سخل "؛ لأن قوله " عير وخش سخل " أسقط فيه العاطف و " لا " النافية والتقدير : " غير وخش ولا سخل " والشاعر يجترئ على هذا ثقة منه بوضوح المراد. الهم أن قوله " ولا هلك المفارش " بيان لقوله : غير وَخْش " والوخش كما سبق : النذل من كل شيء ، فهو يشير إلى عراقة أصولهم وانتقاء أمهاتهم فأمهاتهم لسن بهذه الصفة : " هلك المفارش " لسن من النساء اللائي بهن شبق وتهالك على الرجال وتتضح قيمة هذه الصفة عند شرح البيت الخامس عشر والسادس عشر في صفة تأبط شرًا، ولنلحظ استمرار النفي بغير ، وكما قلت : كأني به يعرض بأحد ما . فهذا البيت كما يشرح ما قبله ، فيه مناسبة لما يأتي بعده في المقطع الثالث في صفة تأبط شرًا . ومن تكبير الصورة في رأي العين نجد أن قوله " غير وخش " يحتاج إلى بيان كيف أن هذه الصحاب فيهم ما ينفي عنهم صفة النذالة ويسمهم بما يضادها من المروءة والشرف والنجدة:

١٢- لَا يُجْفِلُونَ عَنِ المُضافِ وَلَوْ رَأَوْا أُولَـى الوَعَـاوِعِ كَالْغَطَـاطِ المُقْبِـلِ

١٣- يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْبَطِيءِ تَعَطُّفَ الْـ ـعُوذِ المَطَافِلِي فِـي مُنَـاخِ المَعْقِلِ

" لا يجفلـون " : لا ينكشـفون ، مـن أجفـل القـوم . هربـوا بسـرعة وانفلعـوا كلهـم ومضـوا " المضـاف " هـو الـذي أحـيط بـه فـي الحـرب . مـن أضـفته إلـى كـذا. ألجأته. " اولـى الوعاوع " أي أول من يغيث من المقاتلة : يقوم إذا رأوا أعداءهم يحملون عليهم كما يبدو الَغَطَاطُ بفتح العين وهو القطا. أو ضرب منه واحدته غطاطة ، لم يجفلوا عن ثغرهم وقاتلوا عنه، ورواه بعضهم : كالغُطاط بضم الغين وهو البقية من سواد الليل شبههم به لكثرتهم، " والعوذ " جمع عائذ ، وهي التي معها ولد صغير . والمطافل اللاتي معهن أطفال، وهن أولاد صغار، والمَعْقِل: الحرز الذي يأوون إليه فيكون لهم حرزًا. فيقول: هؤلاء القوم القوم يتعطفون على جرحاهم وقتلاهم كما تتعطف العوذ ، ولكي ندرك هذا التعطف، أنقل إليك صورة رأيتها بعيني في صحراء ليبيا عند وقت الظهيرة ، فلقد رأيت مجموعة من الأبل تصنع دائرة ، كل جمل أو ناقة تقف بجانب جارتها وتصنع محيط دائرة رأس الجمل أو الناقة في خارج الدائرة ومؤخرته إلى داخل الدائرة ، فسألت من معي : ما هذا ؟ فقال إن الأمهات يظللن بأجسادهن على جمل صغير من حر الشمس. ، فهـؤلاء الصـحاب لا يتركـون جرحـاهم أو قـتلاهم بـل يحيطـون بهـم حتـى يستنقذوهم ، ولا يتركون من أحيط به في صفوف العدو بل يقبلون عليه بالنجدة ولا يجفلهم عنه الخوف من وعوعة الأعداء وهو صوتهم وجلبتهم وإن كان الأعداء في إقبالهم وكثرتهم كالقطا المقبل في سربه أو كالليل المدلهم بسواده. البيتان كناية عن جرأة الأصحاب وشجاعتهم ونجدتهم، وهذه الصفات هي التي تنافي كما فلتُ : " غَيْرَ وَخْشٍ " وههنا ينتهي هذا المقطع ليستأنف مقطعا جديدًا هو بيت القصيد كما يقولون وهو مختار القصيدة فقد اختاره أبو تمام في باب الحماسة ، وأشار إليه العلامة محمود محمد شاكر فقال في صفة أبي كبير في

هذا الشعر: " ولم يسترسل في صفته (يتكلم عن ابن أخت تأبط شرا عندما وصف خاله في قصيدته) كما فعل أبو كبير الهذلي: " حين وصف خال الشاعر نفسه من قبل ، وكان أبو كبير قد تزوج أم تأبط شرًا ، ورباه حتى استوى، فخرج معه في غزاة ، فوصف ربيبه هذا وصفا رائعا في لاميته الشامخة المشهورة " [١]

هذا الوصف الرائع كما يقول العلامة محمود شاكر إنما هو لبنة من لبنات القصيدة ومكون من مكوناتها؛ إذ هو وصف لأحد من يقودهم من الصحاب الذين هم سجراء نفسه وليسوا بوَخْشٍ ولا يُخَّلِ . ولنلحظ التنامي في الوصف على الإجمال– ثم الوصف للأصحاب على التفصيل ثم تشريح الوصف لواحد من الأصحاب .

٤- وصف أحد رجالاته الذي أهاج فيه لواعج الذكرى

١٤– وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلامِ بِمِغْشَمِ ... جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرَ مُهَبَّلِ

١٥– مِمَّا حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ ... حُبُكَ الثِّيَابِ فَشَبَّ غَيْرَ مُثَقَّلِ

١٦– حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ ... كَرْهًا وَعَقْدُ بِنطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

١٧– فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الجَنَانِ مُبَطَّنًا ... سُهُدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ

١٨– وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَداءٍ مُغْيِلِ

١٩– فَإِذَا طَرَحْتَ لَهُ الْحَصاةَ رَأَيْتَهُ ... يَنْزُو لَوِقْعَتِهَا طُمُورَ الْأَخْيَلِ

٢٠– مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ ... مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ

٢١– وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ ... يَنْضُو مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الْأَجْدَلِ

٢٢– وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ

٢٣– وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ ... كَزُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ

٢٤– صَعْبُ الكَرِيهَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ ... مَاضِي الْعَزِيمَةِ كالحُسامِ المِقْصَلِ

(ى) هـ ىئى□ ة غ غ هـ ئؤؤىظ

٢٥- يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تكُونُ عَظِيمَةٌ وَإِذَا هُـمُ نَزَلُـوا فَمَـأْوَى الغُيَّـلِ

هذه هي صفة تأبط شرا ربيبه، الذي هو أحد رجالاته، أو قل هذه صفة لمن يصحبهم في غزواته وصولاته، وهذه صفته التي كان يحياها في شبابه، وهو يذكرها يتسلى بها عن أكدار الهرم والشيخوخة:

١٤- وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمِ جَلْـدٍ مِـنَ الْفِتْيَـانِ غَيْـرَ مُهَبَّـلِ

" المغشم " الذي يَغْشِمُ الناس ، ويظلمهم، ولا يتخاجأ عن شيء . و " المُهَبَّلِ " الكثير اللحم و" سريت " مصدره السُّرى . وهو سير الليل كله، يذكر ويؤنث (جَلْدٍ) مثل جليد: قوى صبور على المكاره – يسير بناء الكلام على نمط ما مر من بنائه على ارتفاع نغمة التوكيد " ولقد " وقلت إن عُلُوَّ التأكيد هذا كفاء لما في نفسه من الإحساس بمعنى ما يقول ، فهو يقول : لقد قطعت بمغشم ومغشم اسم آلة وهذه مبالغة في وصف تأبط شرًّا بالغشم فهو ليس غاشما أو غشيما فحسب وإنما هو كأنه آلة للغشم مجسدة وهذا كما يقولون فلان محِش حرب ، والمحش هو الذي يقلبون به النار والجمر ليزدهر فهو سرى ليلا وكانت آلته التي يسير بها هذا المغشم ، والسرى لا يكون إلا ليلا في الظلام، فما فائدة ذكر الظلام الذي هو من لوازم الليل الإشارة إلى أنهم قد واصلوا السرى إلى أن تحالك الليل وصار كخافية الغراب الأسحم وقوله : " على الظلام" يريد : في الظلام ولكن اختيار " على " يعطينا أن الظلام قد تراكب حتى صار قطعا حسية تقطع ويُجْتَاز عليها، وأيضا فيها معنى تجاوز ما يمنع كأنه قال على الرغم من شدة الظلام وهذا المغشم جَلْدٌ قوى شديد صبور على المكاره والتنكير في جلد لإفادة التعظيم والتهويل ثم هو من الفتيان فيه وقدة الفتوة واتقاد جذوتها هذه ثلاث صفات مغشم، جلد، من الفنيان، ثم يختمها كعاديه بما يشبه التعريض : غير مهبل، أي ليس ممتلئا باللحم مترهلاً ولكنه كأنه قَدْ قُدَّ من جُلْمُودِ صَخْر، ولعل السائل يسأل: ولم كان هذا الفتى هكذا؟ فيأتيك الجواب:

١٥- مِمَّا حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ الثِّيَابِ فَشَبَّ غَيْرَ مُثَقَّلِ

يروي : " حبك النطاق " جمع حباك . وهو ما يشد به النطاق. والنطاق شقةَ بلبسها المرأة ، وتشد وسطها بحباك، (مثل حبل أو تكة) ثَم ترسل الأعلى إلى الركبة والأسفل ينجر على الأرض . " ومعنى البيت : إنه من الفتيان الذين حملتهم أمهم وهن غير مستعدات للفراش فنشأ محمودًا مرضيا، لم يدع عليه بالهبل والثقل. وحكى عن بعضهم: إذا أردت أن تنجب المرأة (تأتي بولد نجيب) فأغضبها عند الجماع. ولذلك يقال في ولد المذعورة إنه لا يطاق. قال : (الطويل)

تَسَنَّمتُها غَضْبَى فَجاءَ مُسَهَّدًا وَأَنْفَعُ أَولَادِ الرِّجَالِ المُسَهَّدُ

وقال المبرد في الكامل : يقال: أنجب الأولاد ولد الفارك؛ وذلك لأنها تبغُضُ زوجها فيسبقها بمائه، فيخرج الشبه إليه فيخرج الود ذكرا. وقال بعض الحكماء: إذا أردت أن تنجب المرأة فأغضبها ثم قع عليها فإنك تسبقها بالماء ... "[١]

وقال ابن خلف : قال أبو جعفر : وسألت عن هذا البيت على بن سليمان فقال : حملن به : من الحبل، أي : إنهن حملن به وهن نجد من . وكانت العرب تستحب أن تطأ النساء وهن متعبات، أو فزعات ليغلب ماء الرجل فيخرج الولد مذكرا"[٢] قد أطلت في النقل لهذا البيت لأبين شرحه تمام الشرح لأنه كما قدمت يفسر الوصف المنفي عن الصحاب في البيت الحادي عشر: " ولا هلك المفارش " وقد أحلت الشرح على هذا الموطن، وإليك هو: هناك نفي أن يكون الصحاب من نساء " هلك المفارش" وهن اللائي عندهن شبق ومثل هذه تغلب الرجل على مائه فيخرج الولد مئناثا مخنثا، أما هذه التي ذكرها فقد جاءها زوجها وهي غير مستعدة للفراش ، وهي تَلبس ثوب المهنة، ويتمم الوصف في البيت الذي يليه

(ى) غ غ ق غ ؤلخ ى ةىلخ

(ى)غ قغ ؤلخؤؤىلخ

كما سترى فجاء الولد كأنه جَانٌّ وذلك مما ورث من التذكير عن أبيه وخالف صفات أمه المهم أن البيت كناية عن نجابة الولد بوسائط متعددة فجاء غير مهبل وفي رواية غير مثقل، يعني أنه خفيف أحوذى، محبب إلى النفوس ليس عليها بثقيل، ولا يأتي من الأفعال بما يجعل الناس يدعون بالهبل والثقل فيقال فعل كذا ثقلته أمه أو هيلته أمه . ولما كانت الصفة في النجابة غير مكتمل إلى الآن جاء البيت التالي:

١٦- حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْؤودَةٍ كَرْهًا وَعَقْدُ بنِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

يريد في ليلة مزؤود أهلها . فأسند إلى الليلة مجازا لوقوع الزؤود فيها. وهو الفزع. تقول زأده يزأده. أفزعه وروعه. وفي هذا تقول أم تأبط شرا. ولقد حملته في لَيْلَةِ هَرَبٍ. وإني لمتوندة سرجا. وإن نطاقي لمشدود . وإن على أبيه لدرعًا . يقول: أكْرِهت فلم تَحُلَّ نطاقها. قال الأصمعي: وحدثني عيسى بن عمر قال : أنشدت هذا البيت جبر بن حبيب فقال : قاتله الله؛ يغشمها قبل أن تَحُلَّ نطاقها .

قد أشرت غير مرة إلى عادة أبي كبير في تكثيف الصفات، وتكرير المعاني وفي هذا البيت أضاف إلى الصفة الماضية وهي الحمل على غير التهيئ ، أضاف إلى ذلك أنها حملت به وهي خائفة مذعورة، ولم يرض بأن يصف المرأة بذلك حتى أسند الفزع إلى الليلة، فقال " في ليلة مزؤودة " وهذه مبالغة في وصف المرأة بالفزع والخوف ، حتى إن الليل الذي يكنها قد أصابه الفزع فما بالك بها، ثم أعاد الصفة الماضية مرة أخرى: " وعقد نطاقها لم يُحْلَل " وهذه قد مرت، لكن الجديد في الإضافة مع صفة الفزع أنه قد وقع عليها " كرها" تكثيف للصفات مع شيء من التكرير والإلحاح على المعاني ، ولما كان وضع الأم بهذه الصفات جاء الولد:

١٧- فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الجَنَانِ مُبَطَّنًا سُهُدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ

" حوش الفؤاد " ، يقول : فؤاده وحشى ، يعني حديد القلب ، لا يركن لمؤلوف بل هو نافر دائما " ومبطن " خميص البطن و " رجل مبطان" إذا كان غير خميص البطن فقوله : " مبطنا" ضامر البطن. وهذا على السلب. كأنه سلب بطنه " سهدًا" قليل النوم. وقد سَهِد(بالكسر) يسهَد سُهْدا (بضم فسكون) وسهادًا : لم ينم " إذا ما نام ليل الهوجل" أصل التركيب إذا ما نام الهوجل ليله. فأسند النوم إلى الليلة اتساعا. والهوجل: الأهوج الأحمق ويقال: " فلاة هَوْجَلٌ " إذا لم يكن يُهْتَدى فيها ، إذ لم يكن فيها علم.

جاء هذا البيت تفريعا على ما سبق من كنايات : فأتت به ... إلخ ثلاث صفات، وأخرى فيها كما قلت ما يشبه التعريض : ١- حوش الجنان (أو الفؤاد) ٢- مبطنا ٣- سهدا والمنفية جاء في بناء الظرف للصفة الأخيرة : " إذا ما نام ليل الهوجل .

هو إنسان متوقد ، حاد ، لا يهدأ في حال ، طماح إلى العلا، (حوش الفؤاد ، ولذلك من كثرة حركته وسعيه ، وقلة اكزاثه بلذائذ نفسه الحسية هو " مبطنا " خميص ، ضامر البطن والجنبين ولذلك فهو لا ينال من النوم إلا كنغبة العصفور فهو دائما مسهد ، مؤرق في الوقت الذي ينام فيه الهوجل (الأحمق) أو قل ينام فيه ليل الهوجل و يا ترى من هذا الهوجل الذي يعنيه أبو كبير؟! ثم يأتي ما ينمى صفات النجابة في صاحبنا زيادة على ما مضى فيقول :

١٨- وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَداءٍ مُغْيِلِ

" الغبر " البَقِيَّة . وقوله : " وفساد مرضعة" يقول : لم تحمل عليه فَتَسقِيه الغَيْلَ ، وليس به داءٌ شديدٌ قد أعضل. و " الحيضة " المَرَّةُ من " الحيض"، قال : وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: الحيض غذاء الصبي . " يقول : إنها حملت به وهي طاهر ، ليس بها بقية حيض، ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها ، فلا يقبل علاجا؛ لأن داء البطن لا يفارق ولم ترضعه أمه غَيْلا ، وهو أن

تسقيه غَيْلا وهي حبلي بعد ذلك [١] " يقول ابن عبد ربه : " يعنى أنها لم تر عليه دم حيض في حملها به "[٢] هذه صفة رابعة للدلالة على كمال قوته ، وصحة بنيته فهو أي البيت كناية عن سلامة البنيه لسلامة النشأة فأم صاحبنا حملت به في الطُهْر وأرضعته لبنه كاملا ، لم تحمل عليه أثناء إرضاعه لبن غَيْل، فيضوي ، وينشأ ضعيفا ، كما أنه خرج من بطن أمه صحيحا سليما لم يصحب معه أي داء من بطن الأم ، وداء الأم المصاحب للغلام داء معضل لا دواء له .

ثلاث صفات لسلامة النشأة ١- مبرأ من كل غبر حيضة ٢- وفساد مرضعة ٣- وداء مغيل تكامل له مكونات النجابة في الحمل وسلامة الصحة في الإرضاع ولذلك فقد جاء على أعجب ما يرضى :

١٩- فَإِذَا طَرَحْتَ لَهُ الْحَصاةَ رَأَيْتَهُ يَنْــزُو لَوِقْعَتِهَــا طُمُــورَ الْأَخْيَــلِ

" ينزو " يثب من نزا الفارس على فرسه نَزْوًا ونُزُوًّا . وثب (طمور) مصدر طمر الطائر يطمرِ (بالكسر) طمرًا وطمورًا وطمرانا. وثب في السماء ، يريد مثل وثوب (الأخيل) وهو طائر أخضر على جناحيه لمعة تخالف لونه ضربت به العرب في الشؤم المثل قالوا: أشأم من أخيل. قال : يريد أنه حديد القلب ، لا يستثقل في نومه . " يعني أنك إذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه انتباه من سمع بوقعتها هَدَةً عظيمة ، فيطمر طمور الأخيل ، وهو الشقراق" [٣] كأن هذا البيت شرح لقوله : " سهدا " في البيت السابع عشر ، يشير إلى ما حدث من أبي كبير لتأبط شرًّا في قصة هذه الأبيات وقد مرت في التمهيد . المهم أن البيت أيضا كناية عن مدى يقظته وخفة نومه، وانتباه فؤاده مع سرعة حركة جسده فهو يشبِّه في هذه الكناية سرعة انتباهه وقيامه عند سماع حس الحصاة

(ى) غ غ ة غ ؤلخ ئ ىق ى

(ى)غ غ ئلخ ؤ ىق ىط هغ ن غ ق ى لخ ئ ىئلخ

(ء) غ غ ة غ ؤلخ ئ ىق ىلخ

وسرعة وثوبه من نومه فجأة بهذا الطائر السريع الانقذاف والطيران نحو الأعلى ولذلك سوف يشرح هذا المعنى وهو سرعة قيامه وتيقظه وكيفية اضطجاعه فيقول :

٢٣- وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ المَنَـامِ رَأَيْتَـهُ كَرُتُـوبِ كَعْـبِ السَّـاقِ لَـيْسَ بِزُمَّـلِ

٢٠- مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ مِنْـهُ وَحَـرْفُ السَّـاقِ طَـيَّ المِحْمَـلِ

هكذا رتب أبو تمام الأبيات في اختياره في الحماسة جاء بالبيت الثالث والعشرين مكان العشرين والبيت العشرين مكان الحادي والعشرين. المهم أن هذه هي صفة يقظته وصفة منامه " أصل هب تحرك واضطرب ، ثم قيل : هب من نومه هَبًّا يقول : إذا استيقظ هذا الرجل من منامه انتصب في مضجعه سريعا كانتصاب كعب الساق في الساق (وراء أقدام الفرس وفوق الحافر هنتان بارزتان لأعلى هما الكعبان) وهو ليس بضعيف والقصد الكناية عن شهامته، وتشمره في تلك الحالة ، وعادة أبي كبير كما هي لابد من الاتيان بالصفة المنفية التي هي (كما قلت مرارًا) تشبه التعريض: " ليس بزمل" والزُمَّل " كسُكر : بمعنى الجبان الضعيف الرَّذْل، الذي يتزمل في بيته ، لا ينهض للغزو ، ويكسل عن مساماة الحسام"[١] . والراتب : القائم ، وتحقيق الكلام: وإذا يهب رأيت رتوبه كرتوب كعب الساق، لكنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وهذا التشبيه يجري مجرى التصوير

" ويجب التنبيه على أن الخطاب في رأيته لكل من تتأتى منه الرؤيه ولا يقصد مخاطبا معينا وفي هذا إشارة إلى اشتهار تلك الصفات عنه، قوله : " ما إن يمس .... إلخ " إن ، زيد لتوكيد النفي ... وانتصب " طَيَّ " على المصدر مما دَلَّ عليه ما قبله ، لأنه لما قال : ما يمس الأرض منه إذا نام إلا جانبه وحَرْفُ

(ى) نفع هكذا ألخ

الساق ، علم منه أن الرجل مطوى ، غير سَمِينٍ ، وهضيم الكشح غير ثقيل . والمعنى أنه إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها ، فِعْل من يرخيه نومه ، ويتمكن منه ، حتى لا يكاد يتجمّع ويتشمر عند الانتباه إلا بعد مزاولة وتهيؤٍ يعمله في كل عضو .... وأراد بالمحمل حمائل السيف"[١] وهذا البيت تكرير لمعنى ما مر في البيت التاسع عشر : فإذا طرحت له الحصاة ... إلخ " فهو لتأكيد الكناية عن أنه حديد القلب لا يستثقل في نومه كما يقول أبو سعيد السكرى في شرحه ثم إنه مع ذلك مدمج الخَلْق مطويه كطي حمائل السيف في لطافتها ودقتها .

٢١- وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَنْضُو مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الْأَجْدَلِ

٢٢- وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرْقِ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ

" الفجاج " فَجٌّ ؛ و الطريق الواسع بين جبلين مُمْتَدَّيْن . و " المخارم " حيث تنقطع أنوف الجبال ، وهي أعاليها، و " ينضو" : يقطعها ويجتازها ويخرج من بينها إلى فضاء فسيح، كأنه لبس المخارم وقَتامها وظَلامها ، ثم خلعها وألقاها عنه ، كما ينضو الثوب ، و " الأجدل" : صفة غالبة على الصقر والبازي كأنه جدل جدلا، أي فُتِل جسمه فتلا شديداً، و " الهُوِيّ" [٢] : الانحطاط السريع من عُلَوٍّ إلى سفل" البيت كناية عن مدى تمكن تأبط شرًّا واقتداره على قطع مشاق الطريق التي تكون بطبيعتها الصخرية الشاقة من صعود وهبوط ووعورة ، فهذا الشاب يصعد تلك الأماكن المرتفعة التي تعيى من يحاول اجتيازها = يصعد إليها وعليها في قوة واقتدار وسرعة كأنه صقر. وهناك رواية في مختار أبي

(ى) [illegible]

(ى) [illegible]

تمام : " يهوي مخارمها هوى الأجدل " فهو يشبهه بالصقر في سرعه ارتفاعه إلى الأعلى دون مشقه وعناء. وموصوفنا في مكَابدة تلك الأهوال؛ لا يكون متأثرًا بها ولا هي آخذة من مُنَّتِه وعزيمته حتى تؤثر على قسمات وجهه وسماحتها، بل هو في كل ذلك تجد في وجهه البشاشة ، والسماحة والأريحية، وتلك السمة وهي " السماحة " سماحة الطبع؛ لأنها متضمنه لجميع ما تبذله النفس وتجود به سهلًا بلا كدٍّ، مع طلاقة الوجه، وبشاشة النفس، وحلاوة اللسان، ودماثة الطبع ولين الجانب، وأريحية الخلق، والانبساط لكل معرف، والخِفَّة إلى كل بر ولطف، والتهلل لكل ضعيف أو محتاج ، والإسراع إلي نجدة الملهوف، و تأمين الخائف، ونصرة المظلوم .. و " العارض " السحاب المعترض في أفق السماء مُخِيلا للمطر، و" المتهلل" الممطر الذي ينهل ماؤه ...[1] المهم أن مناسبة هذا البيت لما قبله أن هذا البيت: " وإذا نظرت ...إلخ يصف شكل صاحبنا وهو يمارس تلك الصعاب ، ويقطع الأهوال .

٢٤- صَعْبُ الكَرِيهةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ مَاضِي الْعَزِيمَةِ كالحُسامِ المِقْصَلِ

٢٥- يَحْمِي الصِّحَابَ إِذَا تكُونُ عَظِيمَةٌ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى العُيَّلِ

يقال : " رجل ذو كريهة" إذا كان له صبر على البلاء. وقوله: " ماضي العزيمة" ، يقول: عزيمته ماضية، إذا اعتزم على أمر قضاه . و " المقصل " القاطع. و " العُيَّل" : جمع عائل. هذان البيتان هما الصفة الجامعة لكل ما تقدم من صفات تأبط شرًّا ولم يأت بهما أبو تمام في مختاراته. مع أنها هما الخلاصة لكل ما تقدم، المهم أن البيت الأول يتناغى مع البيت الثالث في القصيدة، الذي يقول فيه: ونضا زهير كريهتي وتبطلي " وأنا قد قلت إن هذا الربيب تأبط شرًّا قد أثار بمشاهد التي رآها منه أبو كبير كوامن الذكرى وماضى الشباب فكأنه رأي فيه " كريهته" أي شدته وصبره وقوته، التي أبلاهن الكبر، يقول هذا الفتى قوى

(ى) هـ ىؤى- ءؤى حط

شديد ذو بطش، لا يستطيع أحد أن ينال منه ما يكره، فهو صعب الكريهة، لا يرام جنابه، يعنى كناية عن شدة شكيمته لأعدائه، وكناية أخرى عن حزمه وعزمه في ارتياده للأمور، فهو إذا ما رام أمرًا من الأمور ، لا يَتَلَبَّثُ، ولا يتلكأ، ولا يتردد ، بل هو في إمضائه ما يريد كالسيف القاطع، فكما أن السيف لا يعوقه معوق في قطع الضريبة فهذا الفتى لا يحول بينه وبين ما يريد أي شيء . وإذا كان هذا البيت في شطره الأول يصف حاله مع عدوه وشطره الثاني يصف حاله في معالجة أموره فإن البيت الثاني الذي هو الخامس والعشرون يصف حاله مع أصحابه ومن يلوذ به من الفقراء وقبل أن أذهب إلى هذا البيت أشير إلي مدى دقة أبي كبير في وصفه لعزيمة تأبط شرًّا فهو لم يكتف بأن يشبهه بالحسام صفة غالبة على السيف من الحَسْمِ الذي هو القَطْع فهو حُسامً لأنه قاطع ، بل وصف الحسامَ بالمِقْصل والمقصل هو القاطع. وهذا إمعان منه في بيان الوصف .

قوله " عظيمة " صفة لمحذوف تقديره واقعة ، أو حادثة عظيمة، والأجدر أن تكون صفة لموقعة، لأنه قد ورد في رواية البيت في شرح المفصل:

يَحْمِي الصِّحابَ إذا تَكُون كَرِيهَةٌ فَإذا هُمُ نَزَلُوا فَمَأْوَى الْعُيَّلِ (١)

" كان " في هذا البيت تامة بمعنى يُوجَدْ أو يَحْدُث، أفادتنا هذه الرواية فائدتين الأولى الالتفات من الغَيْبَةِ إلى الخطاب، وكأنه بعد أن أتم الوصف يخاطبه مادحا له حامدًا له في وجهه يقول له: أنت تحمي الصحاب .... إلخ وقد حدث الالتفات قبل ذلك من التكلم إلى الغيبة في البيت الثامن في قوله : " أزهير إن يصبح أبوك .... إلخ والفائدة الثانية من هذه الرواية هي الإفصاح بالموصوف المحذوف في رواية أشعار الهذليين وذلك في قوله : " إذا تكون كريهة " والكريهة صفة غالبة على الحرب ؛ لأنها مما تنفر منه النفس بطبيعتها لما فيها من تجشم

(ى) ف غ ئ ل ؤ ء غ ئ ء ه م ق ل ع م م غ ق غ م غ م ه غ
غ ى ة ى ن ل

المشاق . المهم أن هذه الرواية قد أفصحت عن الموصف المحذوف وقد نادت على كريهة أبي كبير في بيته الثالث: " ونضا زهير كريهتي " وإن كانت الكريهة في بيتنا هذا بمعنى الحرب وفي البيت الثالث بمعنى الشدة والبأس. المهم أن هذا لفظ مألوف لدى أبي كبير وفي القصيدة تتناغى الكلمات بعضها مع بعض. يقول : عند الحرب أو عند الشدائد يلوذ الأصحاب به يحتمون بجنابه. وعند الأمن والسلامة والقرار في الديار فإن بيته يكون مأوى للفقراء والمحتاجين. وعليه فالشطر الأول من البيت كناية عن مروأته ونجدته والشطر الثاني كناية عن كرمه وجوده وسماحته وسيادته .

٥- عَوْدٌ عَلَى بَدْءٍ ، ذِكْرُ أَيَّامِ حُرُوبِهِ وَوَقَائِعِه

٢٦- وَلَقَدْ شَهِدْتُ الحَّى بَعْدَ رُقَادِهِمْ تُفْلَى جَمَاجِمُهُمْ بِكُلِّ مُقَلَّلِ

٢٧- حَتَّى رَأَيْتُهُمُ كَأَنَّ سَحَابَةً صَابَتْ عَلَيْهِمْ وَدْقُهَا لَمْ يُشْمَلِ

٢٨- نَضَعُ السُّيُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمُ فَنُقِيمُ مِنْهُمْ مَيْلَ مَالَمْ يُعْدَلِ

٢٩- مُتَكَوِّرِينَ عَلَى المَعَارِي بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ كَتَعْطَاطِ المَزَادِ الأَنْجَلِ

٣٠- نَغْدُو فَنَتْرُكُ فِي المزَاحِفِ مَنْ ثَوَى وَنُمِرُّ فِي العَرَقَاتِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ

كأن سرد صفات تأبط شرًا قد أهاجت مرة أخرى ذكريات أبي كبير من مكامنها فأتى بذكر وقائعه مرة أخرى بعد أن وصف تأبط شرًا وقال إنه " يحمي الصحاب" وسيذكر بعد ذلك إحدى بطولاته حينما كان يَرْبأَ لأصحابه وكأن هذه ترد على قوله : " وإذا رميت به الفجاج " فإذا كان هذا الفتى له من القوة والاقتدار على قهر تلك المرتفعات من أنوف الجبال، فلطال ما صعدت إلى أعاليها في حم الظهيرة لكي أربا ما تواكله الرجال وتقاعسوا عنه فكأن في عود المقاطع على ما مضى لفًّا وَنَشْرًا مُشَوَّشًا ؛ فذكر الحرب في هذا المقطع يرد علي البيت الخامس والعشرين : " لا يحمى الصحاب " . والمقطع الذي بعد هذه

الأبيات من البيت الثاني والثلاثين : " ولقد ربأت إذا الرجال .... إلخ " يُرَدُّ على البيت الحادي والعشرين : " وإذا رميت به الفجاج .... إلخ "

٢٦- وَلَقَدْ شَهِدْتُ الحَّى بَعْدَ رُقَادِهِمْ تُفْلَى جَمَاجِمُهُمْ بِكُلِّ مُقَلَّلِ

" تفلى جماجمهم " مجهول : فلوته بالسيف فَلْوا ضربت به رأسه، وكذا : فليته به قال الشاعر :

نُخَاطِبُهُمْ بِأَلْسِنَةِ المَنَايَا وَنَفْلِي الهَامَ بِالبِيضِ الذُّكُورِ

" بكل مقلل " يريد بكل سيف مقلل . وهو ما كانت له قُلَّةٌ وهي التي يدخُل فيها قائم السيف، تُجْعَل من حديد أو فِضَّة . وتسمى بالقبيعة. هذا البيت معطوف على البيت الرابع عشر : ولقد سريت على الظلام .... البيت. وهذا المقطع الذي نحن بصدده هو المقطع الرابع من مقاطع القصيدة. وكنت حينما قرأتها رأيتها كأنها مجزأة أجزاء بِقَدَرِ مُحْكم فإذا كل قسم منها يعالج نوعا من الذكرى ، والغالب عليها هو ذكر الحرب وذكريات البطولة للشاعر ، حتى وجدت ابن رشيق في كتابه العمدة يذكر هذا التقسيم في باب التكرار فيقول : " ولقد كرر أبو كبير الهزلي قوله :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيسَ إِلَّا ذكره وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَل

على بعض الروايات في سبعه مواضع من قصيدته التي أولها :

أَزُهَيْرٌ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَي الشَّبَابِ الأَوَّلِ

كلما وصف فصلا وأتمه كرر هذا البيت "[1] وقد جعل ابن رشيق هذا النوع من التكرار على سبيل التقرير والتوبيخ . و أنت إذا نظرت إلي فصول هذه القصيدة وحدتها تقع في سبعة فصول تامة . وإن كانت رواية ابن رشيق ليست موجودة في أشعار الهذليين . ومهما يكن من شيء فإن هذا المقطع رجوع إلي ذكر أيام

(ى)غ مغ م م غ م هظ قهم يلخ ئيئغم ق م غ هغم غ ئيئ ئهغ م م م غهم م غ م □ قق غ □غ غ ى ؤؤى ئ

وقائعه وبطولاته الحربية بعد أن وصف الأصحاب على الإجمال ثم التفصيل ثم ذكر صفات واحد منهم على غاية الفصيل وهو تأبط شرًّا ، ثم رجع إلى ذكر الحرب كما عنونت المقطع : عود على بدء . يقول في البيت حضرت وقعتنا في هذا الحي ونحن ننتصف منهم ، ويبدو أن هذا الحي كان قد نال من قوم أبي كبير قبل ذلك فهو في هذا المقطع يحكي قصة تبييتهم بليل وقتلهم . وقد جاء المقطع بدايته على نمط البيت المعطوف عليه في السبك والإتيان بالكلام مؤكدا موثَّقا ، وقد حذف الفاعل وبني الفعل للمجهول للعلم به وأنه هؤلاء الصحاب الذين وصفهم قبل ذلك يحكي أنهم جاءوهم بعد رقادهم ثم قال : " تفلى جماجمهم " بأسلوب المضارع ليصور الحال حتى تستحضر وكنى في البيت عن تبييتهم بقوله : " بعد رقادهم " ثم كنَّى عن السيوف بقوله : بكل مقلل ، ثم صور مدى اتساع القتل الذي عم هذا الحي حتى أراق دماءهم كأن " سحابة " عظيمة قد أفرغت ماءها عليهم دمًا ، وذلك في قوله :

٢٧- حَتَّى رَأَيْتُهُمُ كَأَنَّ سَحَابَةً صَابَتْ عَلَيْهِمْ وَدْقُهَا لَمْ يُشْمَلِ

" صابت " تنحدر كما ينحدر المطر ، وقوله " لم يشمل " أي لم تصبه ريح الشَّمَال ، وذاك أن الشمال إذا أصابه انقشع . فكأنه يعني أن ودق هذا السحابة ما زال منهلا لم يصبه من الريح ما يصرفه . المهم أنه يريد أن يصور مدى فداحة ما أوقعوه بهذا الحي وقدر الدماء التي أسيلت الذي كأنه صوب سحابه ودفها لم يشمل ولاحظ أن هذا المعنى قد مَرَّ قبل ذلك على هيئة مصفرة موجزة وذلك قوله في البيت السابع :

٧- حَتَّى رَأَيْتُ دِمَاءَهُمْ تَغْشَاهُمُ وَيُفَلُّ سَيْفٌ بَيْنَهُمْ لَمْ يُسْلَلِ

ومن هنا قلت هذا المقطع عود على بدء

٢٨- نَضَعُ السُّيُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمُ فَنُقِيمُ مِنْهُمْ مَيْلَ مَالَمْ يُعْدَلِ

" الطوائف " : النواحي ، الأيدي والأرجل والرؤوس ، قال : " مَيْلُه " فضله وزيادته ، وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غزوهم فقتلوهم ، فكان ذلك المَيْلُ ميلا على هؤلاء القوم المقتولين (وهم قوم أبى كبير) ، ثم غزوهم بعد فقتلوهم، فكان قتلهم لهم قياما للميل، وهو مثل قول ابن الزبعري : " وَأَقَمْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ " ، يقولها في يوم أحد . يقول : اعتدل يوم بدر ، إذ قتلنا مثلهم يوم أحد .

ويروي :

تَقَعُ السُّيُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمُ فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلَ مَالَمْ يُعْدَلِ

أفادت الرواية الثانية أن العمل كان للسيوف ، والبيت كناية عن إدراك الثأر . وإقامة كِفَّةِ الميزان ، ثم لا يزال يصور ما فعلوه بهذا الحي :

٢٩- مُتَكَوِّرِينَ عَلَى المَعَارِي بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ كَتَعْطَاطِ المَزَادِ الأَنْجَلِ

" متكورين " أي بعضهم على بعض . " على المعاري " هي السواءات . يقول : سقطوا عليها حين ضربوا . و " الأنجل " : الواسع ، مثل " طعنه نجلاء " : أي واسعة . يصور في هذا المقطع مصرع القوم البشع ويهجنه بذكر وقوعهم عل سوءاتهم تقبيحا لهم ، ثم يصور أنه قد كان ضَرْبُ كتعطاط المزاد الأنجل . يشبه انفجار الدماء من أثر الطعن والضرب بانفجار الماء من الشق الواسع في المزادة . والمزادة هي المتخذة من جلدين ونصف أو ثلاثة جلود. سميت بذلك لأنها زادت عن " السطيحة " وهي جلدان مقابلان ، كلاهما يحمل الماء .

ويلاحظ أنه شبه الضرب بشق المزادة؛ لأنه أطلق الضرب وأراد ما يتسبب على الضرب من الطعن أو القطع على سبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية حيث أطلق السبب وأراد المسبب، ثم يختم المشهد الدامي بقوله :

٣٠- نَغْدُو فَنَتْرُكُ فِي المزَاحِفِ مَنْ ثَوَى وَنُمِرُّ فِي العَرَقَاتِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ

المزاحف " أمكنه زحف الجيشين يلتقيان للقتال، فيمشي كلاهما إلا الآخر رويدًا رويدًا " من ثوى " يريد من قتل فأقام . والثواء طول الإقامة . " نُمِرُّ " يقول :

نُوثِق . و " العَرَقة " جبل مضفور مثل ضَفْر النِّسْعَةِ . يريد نأسر من لم نقتل فَنَشُدُّه في الَعَرَقَات . البيت يُصَوِّرُ خِتام المعركة ، التي قد أبادت هذا الحي ما بين قتلى ومأسورين ، ثم يشير إشارة خاطفة إلى أن هذه المعركة التي قال فيها في البيت السابع " **وَيُفَلُّ سَيْفٌ بَيْنَهُمْ لَمْ يُسْلَلِ**" إلى أن هذه المعركة قد كانت والنوم قد أخذ من القوم مأخذه فلم يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم ولذلك حدث كل هذا ولم يزالو في الغُدْوَةِ ولم يُشْرِق الصباحُ بَعْدُو ونَغْدُو " كل هذا حدث وما زال الجوُّ ليلا . هذه ذكريات مسلية لأبي كبير ، وهي ذكريات الحرب والبطولة لا ينقصها إلا ذكريات البطولة الفردية التي يقوم بها صاحبها وحده بمفرده ليس معه غيره، وهذا هو المقطع الخامس : ذكريات بطولة الربيئة :

٦- الصعود إلى اليفاع الأطول

٣١- **وَلَقَدْ رَبَأْتُ إِذَا الرِّجَالُ تَوَاكَلُوا حَمَّ الظَّهِيرَةِ فِي اليَفَاعِ الْأَطْوَلِ**

٣٢- **فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الْقَذَالِ كَأَنَّمَا أَطْرُ السَّحَابِ بِهَا بَيَاضُ المِجْدَلِ**

٣٣- **وَعَلَوْتُ مُرْتَبِئًا عَلَى مَرْهُوبَةٍ حَصَّاءَ لَيْسَ رَقِيبُهَا فِي مَثْمِلِ**

٣٤- **عَيْطَاءَ مُعْنِقَةٍ يَكُونُ أَنِيسُهَا وُرْقَ الحَمَامِ جَمِيمُهَا لَمْ يُؤْكَلِ**

٣٥- **وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرِّجَالُ بِرَيْدِهَا مِنْ بَيْنِ شَعْشَاعٍ وَبَيْنِ مُظَلَّلِ**

٣٦- **أَخْرَجْتُ مِنْهَا سِلْقَةً مَهزُولَةً عَجْفَاءَ يَبْرُقُ نَابُهَا كَالْمِغوَلِ**

٣٧- **فَزَجَرْتُهَا فَتَلَفَّتَتْ إِذْ رُعْتُهَا كَتَلَفُّتِ الغَضْبَانِ سُبَّ الأَقْبَلِ**

٣٨- **وَمَعِي لَبُوسٌ لِلْبَئِيسِ كَأَنَّهُ رَوْقٌ بِجَبْهَةِ ذِي نِعَاجٍ مُجْفِلِ**

يتحدث أبو كبير في هذا المقطع عن إحدى ذكريات بطولاته الفردية ، وهي كونه كان ربيئة لقومه في وقت تقاعس عن هذه المهمة الرجال وقد وَكَل كُلٌّ واحد منهم هذا الأمر إلى غيره ، فقد كان منه أنه نهض بهذه المهمة الجليلة في وقت اشتداد حر الظهيرة حيث صعد إلى هذا المكان العالي المحدق بالأخطار ، ثم

أخذ يصف هذا المكان ومدى ارتفاعه لدرجة أنه كان لا يرقى إليه راق كما سنرى :

٣١- وَلَقَدْ رَبَأْتُ إِذَا الرِّجَالُ تَوَاكَلُوا حَــمَّ الظَّهِيــرَةِ فِــي اليَفَــاعِ الْأَطْــوَلِ

" ربأت" كنت ربيئة القوم أتنظر لهم العدو لئلا يدهمهم . " تواكلوا " يريد أن كل واحد وكل الارتباء إلى الآخر، لا يريد أن يكون ربيئة للقوم " حم الظهيرة " يريد في حَمِّ الظهيرة وهو شدة حرها . " اليفاع " المشرف من الجبل . هذا البيت بما بعده معطوف البيت السادس والعشرين " **وَلَقَدْ شَـهِدْتُ الحَّـى بَعْدَ رُقَـادِهِمْ** .. البيت " وكما عرفنا من ابن رشيق أنه بداية فصل من فصول القصيدة ، وكأن يأتي قبله بالبيت الذي هو ختام القصيدة : " **فَإِذَا وَذَلِكَ لِيسَ إِلَّا حِينَـهُ** .. البيت " ونلحظ أن طريقة سبك المقطع واحدة من جهة التوكيد كما مر ، المهم أنه يخبر أنه قد قام بهذا المهمة التي أجفل منها الرجال لصعوبتها، وسوف يبين أمر هذه الصعوبة بعد أن أشار إلى إحداها وهي " حم الظهيرة " كان منه ارتباء ، ونلحظ أنه قد جاء بالفعل غير ذي مفعول ليدل على أنه قد كان منه الارتباء في هذا الظرف ، وبعد أن بين الظرف الزماني " حم الظهيرة ، وبعد أن أشار إلى صعوبة الظرف المكاني على الإجمال في قوله " اليفاع الأطول " يأتي كعادته من الإجمال إلى التفصيل فيقول :

٣٢- فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الْقَذَالِ كَأَنَّمَا أَطْـرُ السَّـحَابِ بِهَـا بَيَـاضُ المِجْـدَلِ

" مشرفة القذال " يريد في رأس قُنَّةٍ مشرفة قذالها . وهو مؤخرها . تشبيها بقذال الرأس من الإنسان وهو ما دون القمحدوة (القمحدوة : الهنة الناشرة فوق القفا ، وهي بين الذؤابة والقفا منحدرة عن الهامة إذا استلقى الرجل أصابت الأرض من رأسه) وهي ما أشرف على القفا من عظم الرأس . " أطر السحاب " اعوجاج تراه فيه . وهو في الأصل مصدر : أطر القوس وغيرها : إذا قبضت على طرفيها فتعوجه . يبين بذلك التشبيه هيئة اعوجاج القنة " بياض المِجْدَل "

المجدل : القصر المشرف ، سمى بذلك لوثاقة بنائه . وجمعه المجادل . واصل الجدل الفَتْل الوثيق يصف بذلك لون بياضها . يقول أبو سعيد السكري : إنما هذا مثل . يقول : لها عنق مشرف . وإنما يعني هضبة . أول شيء في هذا التشبيه أنه شبه القُنَّة وهي أعلى مكان يكون في الجبل برأس الإنسان ليصور مدى إشرافها على ما دون الجبل كأنها تنظر من علو إلى أسفل . تأمل التفصيل من أبي كبير : قال " اليفاع الأطول " إجمالا ثم فصل هذا الطول ومدى صعوبته ، وكلمة الأطول هنا لا يقصد منها التفضيل وإنما يقصد الطويلة جدًّا . أعلى قمة في الجبل ، وهي قمة مشرفة إلى أسفل ولكي يدل على مدى ارتفاعها وسموقها في السماء بعد أن أراك هيئة انكبابها إلى الأسفل وهي بذلك مَهْلَكَةُ وضع عينك على : كيف أن القنة عانقت السحاب فعكس بياضه على أرضها فصارت بيضاء بهيئة القصر المُبَيَّض . وبقوله أطر السحاب أعطانا هيئة اعوجاج القنة ، ومنظر بياضها ، ومدى ارتفاعها حتى عانقت السحاب

٣٣- وَعَلَوْتُ مُرْتَبِئًا عَلَى مَرْهُوبَةٍ حَصَّاءَ لَيْسَ رَقِيبُهَا فِي مَثْمِلِ

" مرتبئا " اسم فاعل ارتبأ : أشرف كربأ ، ويروي : وعلوت مرتقيا . " مرهوبة . يريد على قنة مرهوبة ، يرهبها من أراد الصعود إليها ، فحذف الموصوف واكتفى بالصفة ليمحض النظر إلى رهبتها " حصا " جرداء ليس بها ما يستمسك به . من الحصّ وهو في الأصل ذهاب الشعر والوبر ، وقوله " حصاء " كأنه ترشيح لتشبيه القنة بالرأس " ليس رقيبها في مَثْمِلِ" أي ليس رقيبها في حفظ ، والمثمل كمنزل : الملجا.

أعطانا في البيت الماضي صورة علوها لكي نتوهم مدى الخطر والرهبة اللذان يحيطان بمن يرقاها ، ولم يكتف بهذا فجاء بهذا البيت ليصور مدى شموخه وعظمته في تمكنه من الارتباء في هذا المكان فقال علوته مرتبئا ونحن نعلم أنه صعد للارتباء ولكنه يكرره ليبين جلال ما تقاعسوا عنه من خطر فوصف القُنَّه بـ

" مرهوبَه " ولعلنا لحظنا قبل ذلك تثليث الوصف غالبا فقال : ١- مرهوبة ٢- حصاء ٣- ليس رقيبها في مَثْمِل – والوصف الثالث يبين خلاصة الوصفين السابقين فكونها مرهوبة وكونها حصاء جرداء ليس فيها أي يستمسك به الإنسان إن أراد أن يرد رهبة نفسه حين النظر من هذا المكان الشاهق لارتفاع = خلاصة هذين الوصفين أن من يربأ في هذا المكان لا يمكن أن يكون في مأمن وعلى هذا يكون البيت كناية عن مدى جسارة أبى كبير وجرأته، ثم يرجع إلى وصف خطر المكان فيقول :

٣٤- عَيْطَاءَ مُعْنِقَةٍ يَكُونُ أَنِيسُهَا وُرْقَ الحَمَامِ جَمِيمُهَا لَمْ يُؤْكَلِ

" العيطاء " الطويلة العنق . و " المعنقة " الطويلة . " جميمها " الجميم النبت الكثير أو هو النبت يطول بعض الطول ، ولم ينم .

هنا بين مدى بروز القنة وطولها كطول العنق الطويلة ، يؤكد طول إشرافها وامتدادها بتكرير معنى طول العنق ، ثم يقول : إنها من رهبتها موحشة لا يألفها الإنسان ولا يصعد إليها وقد كنى عن ذلك بكنايتين " **أَنِيسُهَا وُرْقَ الحَمَامِ** " يقول لا يؤنسك فيها إلا الحَمامُ الخُضْر ، يعني ليس معه أحد ولا يصعد إليها أحد . الكناية الثانية " **جَمِيمُهَا لَمْ يُؤْكَلِ** " يقول : لا يرقى فيها راق ولا راع ولا أحد فيأكل جميمها . هذا قول أبي سعيد السكري، وقد يكون قوله : " **جَمِيمُهَا لَمْ يُؤْكَلِ**" من باب عكس الظاهر على حد قوله " على لاحب لا يهتدي بمناره " [١] يعنى أنها ليس بها جميم فيؤكل " وقد يرجحا كون هذا الكلام من باب عكس الظاهر أنه وصفها من قبل بقوله " حصاء " بمعنى جرداء ليس بها ما يستمسك به . إلا إن حملنا الكناية على أنه لا يشترط فيها تحقق المعنى الأول.

٣٥- وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرِّجَالُ بِرَيْدِهَا مِنْ بَيْنِ شَعْشَاعٍ وَبَيْنِ مُظَلَّلِ

---

(١) [illegible]

" النعامة " خشبان تنصبان ويلقى عليهما ثمام (نبت يشبه لخوص) ، يستظل بها الربيئة من الشمس والمطر . " بريدها " يريد : بـ " ريد جبلها " وهو الحرف الناتئ منه .

٣٦- أَخْرَجْتُ مِنْهَا سِلْقَةً مَهزُولَـةً عَجْفَـــاءَ يَبْـــرُقُ نَابُهَـــا كَـــالْمِغوَلِ

" سلقة " ذئبة ، الذكر " سِلْق " . "" عجفاء " مهزولة ، وقوله كالمعول يريد : حديدة الناب ، كأن نابها طَرَفُ مِعْوَل . والمعول هو الفأس العظيمة يُنْقر بها الصخر .

٣٧- فَزَجَرْتُهَـــا فَتَلَفَّتَـــتْ إِذْ رُعْتُهَـــا كَتَلَفُّـــتِ الغَضْـــبَانِ سُـــبَّ الأَقْبَـــلِ

" سُبَّ " من السبّ . وهو الشتم . والأقبل . الذي أقبلت حدقتاه على أنفه ، وكلاهما نعت للغضبان ، لكنه قدم الوصف بالجملة ، على الوصف بالمفرد ، ففي الكلام تقديم وتأخير وتقديره : الغضبان الأقبل ، سب – والأقبل الذي أقبلت حدقتاه على أنفه، وكلاهما نعت للغضبان ، يصف هيئة نظرها بنظر الغضبان الأقبل الذي سبه خصمه .

٣٨- وَمَعِـــي لَبُـــوسٌ لِلْبَئِـــيسِ كَأَنَّـــهُ رَوْقٌ بِجَبْهَـــةِ ذِي نِعَـــاجٍ مُجْفِـــلِ

" ذى نعاج " يعنى ثورًا . والنعاج : البقر . و " الروق " : القرن ، معنى لبوس : قال أبو سعيد السكرى يعني : تأبط شرًّا ، اتخذه لَبُوسا .

هذه الأربعة الأبيات في معنى واحد وهو وصف إيحاش المكان الذي سوف يجلس فيه ليرأب بدأه يوصف المكان المظلل، الذي صنعه الرجال قبله ليستظلون به من الشمس والمطر ، ثم ذكر أنه وجد في النعامات سلقة (ذئبة) مهزولة عجفاء ، وتكرير المترادف من باب التأكيد عند أبي كبير كما رأينا مراراً، وكونها عجفاء مهزولة يعني أنها جائعة وهذا ادعى لشراستها فضلا أن الذئاب بها مرض الجوع الدائم فزجر هذه الذئبة، فتلفتت إليه بنظرة غاضبة ثم شبه نظرها في غضبها وبشاعة منظرها بنظر الإنسان الأقبل ، الذي قد أقبلت حدقتاه

على أنفه وقد أغضبه خصمه حين سبه، كل هذا إمعان في بيان الصفة كما هي عادة أبي كبير ، ثم يقول : وماذا عَلَىَّ منها : ومعى لبوس للبئيس والبئيس هو الشجاع . هذا وقد ذكر كل من أبى سعيد السكري ت ٢٩٠هـ وابن قتيبة ت ٢٧٤هـ والشيخ سيد بن على المرصفى ت ١٩٣١م والأستاذ محمود محمد شاكر ت ١٩٩٧م أن المقصود بقول أبى كبير في البيت الأخير : " **وَمَعِي لَبُوسٌ** " تأبط شرًا وحملوا القول على المجاز ولا صارف هنا عن الحقيقة ، وقد مضى ذكر تأبط شرًا في فصل خاص به وانتهى أمره ، وأنا أرى أن المقصود باللبوس الرمح والكلام على الحقيقة، ونحن لا نلجأ إلى القول بالمجاز إلا إذا كان يستحيل حمل القول على الحقيقة لقرينة مانعة والأمر هنا يحتم من ناحية المعنى حمل القول على الحقيقة لأن أبا كبير يقول إنه زجر هذا الوحش وهو لا يخشاه مع شراسته ومع وحشة المكان؛ لأنه يحمل معه ما يقاتل به هذا الوحش، على حد قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[١]

وما قلته أنا قد قال به من القدماء الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠هـ في جامع البيان ، والعجيب أن الأستاذ محمود شاكر رحمه الله قد أكد كلام ابن جرير في هذا الموطن من تحقيقه لتفسير الطبري، على الرغم من أنه قد ذكر هذا الكلام وهو القول بأن المقصود باللبوس تأبط شرًا في كتابه صعب ونمط مخيف حيث قال : " فجعله " لبوسا : وهو سلاح المحارب ، مثل " البزّ " ، يحتمى به المحارب الجرى الفاتك ذو البأس ، يخوض به غمرات الحرب ... إلخ " [٢] ما قال .

(ى) ة غنغ ءغ مىى غ غ هـه□ ةقىغ هـغ ئة ةىىلح

(ى) هـ ىىئىلح

لكن إليك ما قاله الإمام الطبري عند قول الله – عز وجل – : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (١)

" واللبوس عند العرب السلاح كله، درعًا كان أو جوشنا ، أو سيفا أو رمحا يدل على ذلك قول الهذلي :

وَمَعِـــي لَبُـــوسٌ لِلْبَئِـــيسِ كَأَنَّـــهُ رَوْقٌ بِجَبْهَـــةِ ذِي نِعَـــاجٍ مُجْفِـــلِ

وإنما يصف بذلك رمحا " وقد علق الأستاذ محمود شاكر في الهامش قائلا : البيت في اللسان (لبس) . واللبوس : ما يلبس ، واللبوس : الثياب والسلاح، مذكر ، فإن ذهبت به إلى : " الدرع " أنثت . وقال الله تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ قالوا : هي الدرع تلبس في الحروب . واستشهد المؤلف بالبيت على أن اللبوس عام في السلاح كله : الدرع والسيف والرمح والجوشن (زَرَدٌ يُلْبَسُه الصدر والحيزوم يكون من حديد) . والتشبيه في البيت يعطي ما قاله المؤلف ؛ لأن الشاعر شبه رمحا بروق (قرن) الثور المجفل ، يدافع عن نعاجه وهي بقر الوحش " (٢) . وهنا نصل إلي نهاية الفصل الذي صور فيه أبو كبير وحشة المكان ولجوء هذا الحيوان المفترس إليه ، ثم زجره إياه ونمدحه بأن معه رمحا قويا صلبا يشبه في قوته وحدته قرن ثور نافر يحمى نعاجه ثم نصل إلى مقطع يتكلم فيه أبو كبير عى صبره في هذا المكان الذي صعد إليه برأ :

الصَبْرُ عَلَى السَّمُوم

(ى) ﻍﻍﻍ ﻅ ﺓﺅﻟﺡ

(ى) ﻍ ﻩ ﺅﻱﻟﺥﺓﺅ ﺉﻍ ﻍ ﻥ ﻕ □ ﻍ ﻡ ﻍ ﻡ ﻍ ﻫﻫ ﺓﺓﻱﻥ□ﻡ ﻍ ﻍ ﻍ ﻱﻟﺥ ﻱﺉ ﻱﻱﻥ ﻍ ﻡ ﺅ ﺅﻱﻥ ﻟﺡ ﻡﻑﻉ ﻡ ﻕﻍ ﻡ ﻟﺥ ﺅﻱﺉ ﻱﻱ ﻟﺡﻉ ﻡﻕﻍ ﻡ ﻱﻱﻱ □ ﻍ ﻟ ﻟﻱ أ ﻱﻱ ﺅﻱﻟﺡ

٣٩- وَلَقَدْ صَبرْتُ على السَّمُومِ يَكُنُّنِي قَـرِدٌ عَلَـى اللِّيتَـيْنِ غَيْـرُ مُرَجَّـلِ
٤٠- صَدْيَانَ أَخْذَى الطَّرْفِ في مَلْمُومَةٍ لَـوْنُ السَّحَابِ بِهَا كَلَـوْنِ الأَعْبَلِ
٤١- مُسْتَشْـعِراً تحـتَ الـرِّدَاءِ وِشَـاحَةً عَضْبًا غَمُوضَ الحَدِّ غَيْرَ مُفَلَّلِ
٤٢- وَمَعَـابِلًا صُـلْعَ الظُّبَـاتِ كَأَنَّهَـا جَمْـرٌ بمَسْـهَكَةٍ تُشَـبُّ لِمُصْـطَلِي
٤٣- نُجُفًا بَذَلْتُ لَهَا خَوَافِيَ نَـاهِضٍ حَشْـرِ القَـوَادِمِ كَاللِّفَـاعِ الأَطْحَـلِ
٤٤- فَـإِذَا تُسَـلُّ تَخَلْخَلَـتْ أَرْيَاشُـهَا خَشْفَ الجَنُوبِ بيَابسٍ مِنْ إِسْحِلِ

هذا هو الفصل الأخير من فصول الذكريات المليئة بالبطولة وقوة الشباب جاء على نسق ما قبله من حيث العطف وبناء الكلام على التأكيد . وهو في هذا الفصل يصور صيره على المكث في هذا المكان الذي وصفه قبل ذلك في مقطعين متتاليين . وطريقة أبى كبير . الإجمال ثم التفصيل والإسهاب في الصفات . وقبل أن أشرح هذا الفصل يجب أن أنبه على أن المرحوم الشيخ سيد بن على المرصفى في أسرار الحماسة قد فهم أن أبا كبير يصف في هذا المقطع صبره على السير في حر السموم في هضبة بلون الحجارة . حيث يقول : " في ملمومة يريد في هضبة ملمومة منضمة الأجزاء (الأعبل) يريد به المكان كثير الحجارة البيض . يصف صبره على سموم النهار في ترحاله، لا يظله سوى شعر رأسه المتجعد ... إلخ " [1] و أنا أقول إن شعر أبي كبير يفسر بعضه بعضا ، وإذا فهمنا طريقته استطعنا أن نفسر شعره بكل أريحية ، أبو كبير يتدرج في الصفات شيئا فشيئا . هو في الأول وصف صعوده في اليفاع الأطول ثم بين مدى مهلكة هذا المكان المرتفع، ثم بعد ذلك بين إيحاش المكان لعدم الصعود والارتقاء إليه، ثم يصف بعد ذلك صبره على الارتباء في هذا المكان ، هكذا ، أما عن كيفية أن شعره يفسر بعضه بعضا فقد أعطانا إشارة في المقطع

(ى) ء غغء ىىىلح

السابق تفسر لنا ما يريده في هذا المقطع حيث قال في وصف المكان اليفاع الأطول :

فـي رَأْسِ مُشْـرِفَةِ الْقَـذَالِ كَأَنَّمَـا أَطْـرُ السَّـحَابِ بِهَـا بَيَـاضُ المِجْـدَلِ

وبين من خلال هذا الكلام كيف أن هذه القنة المرتفعة قد عانقت من ارتفاعها قطع السحاب الأبيض الذي عكس بياضه عليها حتى صارت كالقصر المبيض، ونحن في هذا المقطع نجده يكاد يعيد نفس الوصف وذلك في قوله :

صَدْيَانَ أَخْذَى الطَّرْفِ فـي مَلْمُومَـةٍ لَـوْنُ السَّـحَابِ بِهَـا كَلَـوْنِ الأَعْبَـلِ

هو هنا أيضا يصف ارتفاع المكان الذي ارتفع حتى عانق قطع السحاب، كل ما في الأمر أنه غير المشبه به فإذا كان في المقطع الأول شبه انعكاس البياض على المكان بالقصر المبيض فهو هنا شبهه بلون الأعبل، المكان الذي فيه حجارة بيضاء كثيرة . ومهما يكن من شيء فإن أبا كبير بدأ يقوله :

٣٩- وَلَقَدْ صَبَرْتُ على السَّمُومِ يَكُنُّنِي قَـرِدٌ عَلَـى اللَّيتَـيْنِ غَيْـرُ مُرَجَّـلِ

" قَرِدٌ " يعنى شَعَره ، يقول : قد قَرِدَ من طول ما تركته لم أدهنه ولم أغسله، والليتان صفحتا العنق، يعني أنه مكث في هذا المكان يعاني شدة لهيب الحر ، ولا ماء معه ينظف به حتى تلبد شعره واتسخ، فقوله : " قرد " كناية عن موصوف ، وكما قلت مرارًا طريقة أبي كبير الإمعان في الصفة بتكريرها لتأكيدها أعنى أن قوله " قرد " على الليتين يفهمنا بطبيعة الحال، أو بالمفهوم أنه مرجل ، ولكنه لا يكتفي بالصفة الأولى فقط، بل يتبعها بما يؤكد معناها فيقول : " غير مرجل " يعني غير مسرح ، كناية عن الانهماك في المهمة التي يؤديها، ثم يعد ذلك يصف حالته على الإجمال فيقول:

٤٠- صَدْيَانَ أَخْذَى الطَّرْفِ فـي مَلْمُومَـةٍ لَـوْنُ السَّـحَابِ بِهَـا كَلَـوْنِ الأَعْبَـلِ

" الأخذى " الذي في طرفه (عينه) استرخاء من عطش، أو لنقل من هجير الصحراء ولهيب السموم، والملمومة الهضبة المدورة قد لم بعضها إلي بعض . أفادنا أنه صديان أي عطشان قد أثر العطش في جسده خاصة في وجهه ومنظر عينيه، ثم يُقْدِم على وصف ما يصحبه من السلاح في هذا المكان وقد عرفنا قبل ذلك أنه كان يحمل رمحا شبهه بقرن الثور حتى إذا ما أهاج السلقة المهزولة، فتجرأت عليه أو جرها هذا الرمح ، يقول :

٤١- مُسْتَشْعِراً تحتَ الرِّدَاءِ وِشَاحَةً عَضْبًا غَمُوضَ الحَدِّ غَيْرَ مُفَلَّلِ

الوِشاح والوِشاحة بالكسر كإزار وإزارة السيف ؛ لأنه يتوشح به ، هكذا قال ابن سيد ت ٤٥٨هـ ثم استشهد ببيت أبي كبير، قال الزبيدي ت ١٢٠٥هـ ومن المجاز توشح الرجل بسيفه وثوبه ونجاده ، إذا تقلده .. والتوشيح بالثوب وضعه على عاتقه مخالفا بين طرفيه[1]" والعضب : القاطع . و " الغموض " الرسوب، إذا مسَّ الضريبة غَمُضَ مكانه، يقول إنه لا يفارقه تحت ردائه حمائل سيف ، ثم وصف السيف بثلاث صفات ١- عضبا يعنى قاطعا ، غموض الحد ، يعني أن حده إذا مس الضريبة غاص فيها ٣- غير مُفَلّلِ. إذا قلنا إن " غير مفلل " يعني غير مكسر ، كان كلامنا لا خير فيه ، لأن هذا المعنى مفهوم تماما من الوصفين السابقين ، ولكنه يريد أنه سيف مظفر غير مهزوم وقد أشرت قبل ذلك إلي أن أبا كبير في الصفة الأخيرة يأتي بها على طريق السلب بغير أو ليس وقلت إن هذا يشبه أن يكون تعريضا

٤٢- وَمَعَابِلًا صُلْعَ الظُّبَاتِ كَأَنَّهَا جَمْرٌ بمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمُصْطَلِي

٤٣- نُجُفًا بَذَلْتُ لَهَا خَوَافِيَ نَاهِضٍ حَشْرِ القَوَادِمِ كَاللِّفَاعِ الأَْطحَلِ

٤٤- فَإِذَا تُسَلُّ تَخَلْخَلَتْ أَرْيَاشُهَا خَشْفَ الجَنُوبِ بيَابسٍ مِنْ إِسْحِلِ

---

(١) نفع هكذا أ

هذه الثلاثة الأبيات في معنى واحد، هو الحديث عن سلاحه الثالث، وهو سهام قوسه وقد أطال في صفة السهام أكثر مما أطال في وصف سلاحيه السابقين، ولعل ذلك مما يناسب حاله؛ لأنه يجلس في مكان عال مرتبئا فإذا ما حاول أحد أو جماعة الصعود إليه أو الظفر به كان الرمي هو خير سلاح يرد به ، ومهما يكن من شيء فإنا نقول : " معابل " سهام عراض النصال، وقوله صلع الظبات، يقول تبرق، ليس عليها صدأ، " بمسهكة " بموضع شديد الريح ، ويقال : " سهكتِ الريح " و " سجهت " إذا مَرَّت مَرًّا سريعا . ويقال : " ريح سهوك " و " سهوج" إذا كانت تقشر الأرض من شدة مَرِّها :. " تُشَبُّ " توقد و " النُّجفُ " العراض النصال والظُّبَاتُ : جَمْعُ ظُبَةٍ وهي حد النصل والسيف والخنجر " خوافى ناهض " أراد بالناهض الفرخ من فراخ النسر ينهض للطيران، والخوافي الريش الصغار التي في جناح الطائر ضد القوادم، واللفاع هو الكساء واللحاف ، و " الأطحل " الذي كلون الطِّحال ، شبه ريش النسر به في سواده يقول بذل لها ريش النسر فألزقه بها لتكون سريعة المر، " تخشخشت أرياشها " من الخشخشة وهي صوت الثوب الجديد إذا حركته " خشف الجنوب" الخشف . الصوت يريد كصوت الريح الجنوب تمر " يابس من إسحل " الأسحل شجر ينبت بأعالي نجد يستاك بفروعه . قوله : ومعابلا " معطوف على قوله " وشاحة " على تقدير : أحمل على حد "علفتها تبنا وماء " ثم وصف المعابل وهي السهام العريض بأنها مصقولة محددة ، تبرق ثم وصف بريقها ورونقها وشدة لمعانها بأنها تشبه الجمر الذي يوقد لمصطلى في مكان تشتد به الريح فيزداد اتقاد الجمر، ليعطينا رؤية مدى بريق تلك النصال، وقوله : " صلع الظبات " يتناغم مع قوله في وصف اليفاع " مشرفة القذال " فكلما جعل للقنة قفا الآدمي جعل للسهام رأسه وجعلها صلعاء . ومن باب الإمعان في تبيان الوصف ، لم يكتف بأن يصف السهام بأنها صلعاء يعني ليس عليها صدأ بل شبه لمعانها بالجمر، ولم يجعله أي جمر بل جعله جمرًا في مكان هبوب ريح شديد، ثم تشب لمصطلي، وهذا أدعى لدوام

اتقادها لحرص من يشبها على دوام اتقادها لأجل التدفئة . ثم يرجع مرة أخرى ويقول " نجفا " وهي بدل من معابلا" والنجف هي العراض النصال، يؤكد معنى عرض السهام على طريقته في تكرير المعنى بالمترادف، ويُصِرُ على بيان عَرْضها ليبين أن الإصابة بها قاتلة لأن النصل إن كان عريضا فبات في جسم الصربية يصعب على من يحاول نزعه واستقر مكانه ، ثم ينتقل إلى بيان سرعة هذه السهام ومدى جودتها بأنه " بذلت لها خوافي ناهض .. إلخ " يعني أنه قد غالى في صنعها بأن كساها ريش نسر ناهض، يعني أنه في بداية نموه وهو ما زال فرخا، وقال : " بذلت" ليدلنا على مشقة العثور على هذا الريش إما من ناحية الشراء " بذلت " وإما من ناحية اصطياده، واصطياده يستدعي أن يتسلق في أعلى الجبال في الأماكن المخوفة المهلكة حيث تضع النسور أعشاشها في مكان لا يستطيعه راق، انظر كم أعطانا بكلمة " بذلت" ثم وصف لون هذا الريش بأنه كالكساء المغبر بلون الطحال. وبعد أن أرانا رأي العين شكل المعابل بدقة عالية، أسمعنا صوتها، وقل هذا إرهاب لمن يتعرض لها ، فقال : فإذا تسل .. إلخ يعني أن هذه السهام حين تنزع عن قوسها تسمع لها سوت خشخشة يشبه صوت الريح التي تحرك الأوراق اليابسة لشجر الإسحل، وهذا كناية عن انتشار الريش وانتعاشه وأنه ليس بكز ولا متلاصق ثم ننتقل إلى المقطع الأخير :

٧- ذكريات العشق والهوى

٤٥- وَجَلِيلَةِ الأَنْسَابِ لَيْسَ كَمِثْلِهَا ... مِمَّنْ تَمتَّعُ قَدْ أَتَتْهَا أَرْسُلِي

٤٦- سَاهَرْتُ عَنهَا الكَالِئَيْنِ كِلَاهُمَا ... حتى التَفَتُّ إِلَى السِّمَاكِ الأَعْزَلِ

٤٧- فَدخلتُ بيتًا غيرَ بيتِ سَنَاخَةٍ ... وازدَرْتُ مُزْدَارَ الكَرِيمِ المُعْوِلِ

٤٨- فَإِذَا وَذَلِكَ لَيسَ إِلَّا حِينَهُ ... وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَل

هذه الأبيات هي نهاية القصيدة، خَتَم بها أبو كبير ذكرياته وجعلها في العشق والهوى ليدل على أنه لم يكن صاحب بطولات في أمور الحرب وقطع المشاق الحسية فقط، وإنما كانت له صولات وجولات في بحار الحُبِّ فختم بهذه الأبيات التي تناسب تماما مع مفتتح القصيدة من حيث الصياغة أولاً فجاءت عذبه الألفاظ، ليس بها من الغريب ما كان في المقاطع الأخرى، وأيضا من حيث إرسالُها عن التوكيد، فلم تأت مؤكدة أشد التأكيد كما في المقاطع الأخرى بل جاءت منسابة سلسلة خالية عن التأكيد، ومن حيث المعنى ثانيا لاءمت المطلع لأن المطلع بُدِئَ بِتَمَنِّي الشباب والتحسر على فواته وهنا نجد في البيت الأخير نَغَمة التفجع على ما مضى الذى كان كأن لم يكن، ورُدَّ عَجُزُ القصيدة على صدرها بذكر " وإذا مضى.. " وقد سبق في الصدر " ذَهَبَ الشَّبَابُ وَفَاتَ مِنِّي مَا مَضَى " وقد ذكر ابن رشيق أن عنده إحدى الروايات التي كررت البيت الأخير عند نهاية كل فصل من فصول القصيدة السبعة، وهذا تكرار على سبيل التقرير والتحزن، وهذا هو المطلع بعينه فتناسب طرفا القصيدة وتشابها وأصبحت القصيدة كالكلمة الواحدة :

٤٥- وَجَلِيلَـةِ الأَنْسَـابِ لَـيْسَ كَمِثْلِهَـا مِمَّـنْ تَمَتَّـعُ قَـدْ أَتَتْهَـا أَرْسُـلِي

يروى : " مَّمن يُمَتَّعُ " والتمتع : حسن الغذاء والتنعيم ، يريد امرأة سَرِيَّةَ الأنساب، ليس مِثْلُها ، ثم قال: " ممن تَمَتَّعُ" هذه المرأة التي ذكر أصلها " تتمتع " حذفت تاء المضارعة تخفيفا ، وكأن " ليس " هنا تامة أي ليس يوجد مِثْلُها، وحينما قال " وجليلة الأنساب " نبهنا من بداية الأمر أنه لا يزور هذه المرأة لريبة ، أو شيء مما يقدح في شرف نسبها أو نسبه، وهذا المعنى يفسره على عادته من الإجمال والتفصيل أو لنقل الإشارة ثم التصريح، سوف يصرح به في البيت السابع والأربعين في قوله: " وازدرت مزدار الكريم " ولذلك فإن قوله : " وجلية الأنساب" كناية عن أنه لا يواصل إلا من هو مثله في الشرف والنسب ، وأن

عشقه عشق كريم عفيف، لا يكون لعهر ولا لفاحشة يقول البغدادي : " رب امرأة شريفة الأنساب ممتعة، بعثت إليها أرسلي ، وساهرت عنها الكَالِئَيْن، أي الحافِظَيْن فغلبتهم ، فناموا ولم أنم .. " (١)

٤٦- سَاهَرْتُ عَنهَا الكَالِئَيْنِ كِلَاهُما حتى التَفَتُّ إِلَى السِّمَاكِ الأَعْزَلِ

" الكالئين " الحارسين لها ، يريد سهرت معهما حتى ناما، " السماك الأعزل" أحد السماكن، وهما نجمان أحدهما السماك الرامح، سمى بذلك لأن أمامه كوكبا تجعله العرب كالرمح له وهو جهة الجنوب، والآخر السماك الأعزل سمى بذلك لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب . فهو كالرجل الأعزل .. الذي لا رمح معه، وهو إلى جهة الشمال . يطلع قرب الفجر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) ، فقوله : " حتى التفت إلى السماك الأعزل" كناية عن طلوع الفجر وفي البيت الماضي أعلمنا أن المرأة شريفة النصب، وفي هذا البيت يعلمنا من خلال الكناية أيضا أنها ممن يسكن القصور، وأنها ممن يُحْرَس لعزِّها وشرفها وذلك بقوله : ساهرت عنها الكالئين ، ثم يشير إلى قُدْرته على تحمل السهر وقد كان قبل أرانا قدرته على تحمل السفر على رَأْيٍ في شرح المقطع الأخير، فيقول : سهرت مع الحارِسَيْن أُسامِرُهما حتى غلبهما النوم وظفرت بمطلوبي وهو التمتع بالزيارة:

٤٧- فدخلتُ بيتًا غيرَ بيتِ سَنَاخَةٍ وازدَرْتُ مُزْدَارَ الكريمِ المُعْوِلِ

" سناخاة " السناخة الريح المنتنة . وآثار الدباغ، والوسخ كله، يقول دخلت بيتا ليس بيت دبَّاغ ولا سَمَّان، ولا بيت صاحب وَدَك ، ولا بيت قذر، أي بيتا طيب الريح. " والمُعْوِل "، المُدِلُّ عليه ، " إنما عَوَّلَ عليه " أي أَدَلَّ عليه و " عَوَّلْتُ عليه" أي : أدللت عليه . قد عرفنا قبل ذلك أن أبا كبير بعد أن يُثَلِّثَ الوصف

---

(١) غ غ ق غ ؤ□ئؤىلح

يأتي بالوصف الرابع أو الثالث بهيئة السلب على طريقة التعريض وقد مر ذلك مرارًا ، من أمثلة ذلك " غَيْرَ وَخْشٍ " " ولا هَلْك المفارش " " غير جَمْع أُشَابة" " غير مُهَبَّل " " غَير مُثَّقل" " ليس بِزُمَّل " وهكذا فهو هنا بعد أن أثبت أن المرأة من بيت شريف ، ولا يوجد مثلها " وأنها ممن رُبِّي في النعيم، هذا كله يثبت أنها من بيت عال، وليست من بيت من بيوت أصحاب المهن المستقذرة، حتى تكون رائحته كريهة، ولكنا قد علمنا أنه لابد من أن يؤكد الإشارة بالتصريح، وكأنه يحب أن يؤكد أن المزدار طيب الريح، كما هو طيب الشرف وأن زيارته لم يكن بها شيء يستقذر ، وهذا ما صرح به في قوله : " وازدرت مزدار الكريم المعول" فأكد أن زيارته زيارة كريمة عفيفة ليس بها إلا ما هو من قبيل العشق العفيف بعثته لواعج الهوى ودواعي المحبة وأيضا لم يكن به ما يَذِل رُجُولِيَّتَه ولا كبرياءَه من تذلل العاشقين وخضوعهم لمن يتعشقونه فقال " المُعْوِل " أي الذي يزور مُدِلًّا على من يزوره مُنْبَسِطا، مُتَحكِّما فيما يريد، كما نقول بالعامية " بِيِدَّلَّعْ " . كما يُدِلُّ الطفلُ على أبيه وأمه . ثم نأتي إلى خاتمة المطاف إلى البيت الذي ذكر ابن رشيق أنه كان يُكَرِّرُ عند نهاية كل فصل :

٤٨ – فَـإذَا وَذَلِـكَ لَـيسَ إِلَّا حِينَـهُ وَإذَا مَضَـى شَـيْءٌ كَـأَنْ لَـمْ يُفْعَـل

قال أبو سعيد " الواو " زائدة ، قال : قلت لأبي عمرو: يقول الرجل : " ربنا ولك الحمد " فقال : يقول الرجل : " قد أَخَذْتُ منك هذا بكذا وكذا "، فيقول: " وهو لك " . قدر أبو سعيد السكري " الواو" زائدة، على أننا إن قدرنا محذوفا قبل الواو ، وكانت عاطفة لكان كلاماً حسنا على أن يكون معنى الكلام " فإذا هذا وذلك ليس إلا حينه " على أن يعود اسم الإشارة " هذا " للمذكور البعيد وهو ما ذكر قبل هذا . المهم أن البيت يأتي في ختام الفواصل نهاية لها تحسراً، ولوعة على هذه الذكريات التي لم تكن لذتها إلا ساعة حدوثها، ثم تمضى كأن لم تكن .

الخاتمة

وبعد

فقد عشنا أجواء الذكريات مع أبى كبير الهزلي في تلك الصحراء المقحلة وعايشنا تلك القصيدة الرائعة التي اشتهرت بفصل من فصولها، وهو فصل وصف تأبط شرًّا على أنه لم يكن إلا جناحا من سبعة أجنحة للقصيدة، وإذا وصف تأبط شرًّا وعظمته لم تكن إلا حلقةً في سلسلة بطولات أبي كبير لأن القصيدة ببنائها جعلته رجلاً من رجالاته وهذه صفته وبعد هذا قد وجدنا سِمَاتٍ للقصيدة:

١- شيوع الغريب في ألفاظها ما خلا المُفْتَتَح والْخِتَام رعايةً لِمَعْنى الكلام فيهما، على أن تلك الغرابة لم تكن مُخِلَّةً بفصاحة تلك القصيدة لأنها نَابِعَةٌ من بيئة المتكلم وهذه لُغَتُهُ وَلُغَةُ منْ يُدَنْدِنُ لَهُم.

٢- تكامل البناء المعنوي للقصيدة حتى كأنها كلمة واحدة في تلاحم فصولها وأبياتها.

٣- شيوع الكناية في كل أجزاء القصيدة بصورة ظاهرة .

٤- الإمعان في الوصف بالتكرير للمترادف .

٥- الإتيان في الوصف الثالث أو الرابع بطريقة السلب بما يشبه التعريض .

٦- حذف الموصوف والاكتفاء بالوصف في كل ما ذكر .

إلى آخر ما أسفر عنه قراءة تلك القصيدة الشامخة .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي هذا بقبول حسن وأن يتغمدني برحمته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله أولا وأخراً وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطبيين وسلم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع

١- أسرار الحماسة – سيد بن على المرصفي – الطبعة الأولى ١٩١٢م .

٢- الإصابة في تمييز الصحابة – أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود – على محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت .

٣- الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – الجزء الحادي والعشرون تحقيق عبد الكريم العرباوي محمود محمد غنيم – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٣م .

٤- تاج العروس من جواهر القاموس – محمد بن محمد ، مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥هـ المحقق مجموعة من المحققين – دار الهداية .

٥- تاريخ بغداد – أبو بكر أحمد بن على البغدادي ت ٤٦٣هـ الجزء الخامس عشر تحقيق د. بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامي – بيرت – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

٦- تاريخ دمشق – أبو القاسم على بن الحسن ابن عساكرت ٥٧١هـ الجزء الثالث المحقق عمرو بن غرامة العدوى – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٩٩٥م .

٧- تفسير الطبري (جامع البيان) محمد بن جرير الطبري تحقيق محمود محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م

٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر البغدادي – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي ١٩٧٩م .

٩- ديوان امرئ القيس – تحقيق عبد الرحمن المصطاوي – دار المعرفة – بيروت ٢٠٠٤م .

١٠- ديوان الهذليين – دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .

١١- شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري – حققه عبد الستار أحمد فراج – راجعه محمود محمد شاكر – مكتبة دار العروبة – ١٩٦٥م .

١٢- شرح ديوان الحماسة – أبو على أحمد بن محمد المرزوقي ت ٤٢١هـ نشره أحمد أمين – عبد السلام هارون – مصور عن الطبعة الأولى .

١٣- شرح ديوان الحماسة – يحيي بن على أبو زكريا التبريزي ت ٥٠٢هـ دار القلم – بيروت .

١٤- شرح المفصل – يعيش بن على بن يعيش ت ٦٤٣هـ تحقيق د / أميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ٢٠٠٧م .

١٥- الشعر والشعراء – أبو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ دار الحديث – القاهرة ١٤٢٣هـ .

١٦- العقد الفريد – ابو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ت ٣٢٨هـ دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

١٧- العمدة في محاسن الشعر وآدابه – ابن رشيق القيرواني ت ٤٦٣هـ المحقق محمد محي الدين عبد الحميد – دار الجيل .

١٨- عيون الأخبار : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ .

١٩- لسان العرب – محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي ت ٧١١هـ – دار صادر بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .

٢٠- المعاني الكبير لابن قتيبة طبعة الهند ١٩٤٩م .

٢١- مقاييس اللغة – أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ المحقق عبد السلام محمد هارون – دار الفكر ١٩٧٩م .

٢٢- نمط صعب ونمط مخيف – محمود محمد شاكر – الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

Almarajie:

1. 'asrar alhamasat - syd bin ealaa almursifii - altabeat al'uwlaa 1912m ..
2. al'iisabat fi tamyiz alsahhabat - 'abu alfadl 'ahmad bin ealaa bin hajar aleusqalanii t 852h - tahqiq eadil 'ahmad eabd almawjud - ealaa muhamad mueawd - dar alkutub aleilmiat - bayrut ..
3. al'aghaniu - 'abu alfirj al'asfihanii - aljuz' alhadi waleishrun tahqiq eabd alkarim alearabawi mahmud muhamad ghunim - alhayyat almisriat aleamat lilkitab - 1993m ..
4. taj aleurus min jawahir alqamus - muhamad bin muhamad , murtadaa alzubaydi t 1205h almuhaqaq majmueatan min almuhaqiqin - dar alhidaya . .
5. tarikh baghdad - 'abu bakr 'ahmad bin ealaa albighdadii t 463h aljuz' alkhamis eashar tahqiq d. bashshar ewad maeruf - dar algharb al'iislamiu - bayrat - altabeat al'uwlaa 2002m . .
6. tarikh dimashq - 'abu alqasim ealaa bin alhasan abn easakarat 571h aljuz' alththalith almuhaqaq eamrw bin gharamat aleadwaa - dar alfikr liltibaeat walnashr waltawzie - 1995m ..
7. tafsir altubrii (jamie albayan) muhamad bin jarir altubrii tahqiq mahmud muhamad shakir - muasasat alrisalat - altabeat al'uwlaa - 2000m ..
8. khizanat al'adab walab libab lisan alearab - eabd alqadir albaghdadi - tahqiq eabd alsalam muhamad harun - maktabat alkhaniji 1979m . .
9. diwan amri alqis - tahqiq eabd alrahmin almustawi - dar almaerifat - bayrut 2004m ..
10. diwan alhadhaliiyn - dar alkutub almisriat 1950m ..
11. sharah 'ashear alhadhaliayn saneatan 'abi saeid alhasan bin alhusayn alsukari - haqaqah eabd alsitar 'ahmad firaj - rajieah mahmud muhamad shakir - maktabat dar aleurubat - 1965m ..
12. sharah diwan alhamasat - 'abu ealaa 'ahmad bin muhamad almarzuqi t 421h nashrah 'ahmad 'amin - eabd alsalam harun - musawir ean altabeat al'uwlaa ..
13. sharah diwan alhamasat - yuhyi bin ealaa 'abu zakariaa altabrizii t 502h dar alqalam - bayrut . .

14. sharah almufasil - yaeish bin ealaa bin yaeish t 643h tahqiq d / 'amil badie yaequb - dar alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan - 2007m ..
15. alshier walshueara' - 'abu eabd allah bin muslim bin qatibat aldiynurii t 276h dar alhadith - alqahrt 1423h . .
16. aleaqd alfarid - 'abu eumar shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad bin eabd rbh t 328h dar alkutub aleilmiat - bayrut - altabeat al'uwlaa 1404h . .
17. aleumdat fi muhasin alshier wadabih - abn rashiq alqirwanii t 463h almuhaqaq muhamad muhi aldiyn eabd alhamid - dar aljil . .
18. euyun al'akhbar : 'abu muhamad eabd allh bin muslim bin qatibat aldiynuri t 276h - dar alkutub aleilmiat - bayrut - 1418h .
19. lisan alearab - muhamad bin mukrim abn manzur al'iifriqii t 711h - dar sadir bayrut - altabeat alththalithat 1414h . .
20. almaeani alkabir liaibn qatibat tabeat alhind 1949m . .
21. maqayis allughat - 'ahmad bin faris t 395h almuhaqaq eabd alsalam muhamad harun - dar alfikr 1979m ..
22. namatu saeb wanamat mukhif - mahmud muhamad shakir - altabeat al'uwlaa 1996m ..